المملكة المغربية

وزارة التربية الوطنية
والتعليم الأولي والرياضة
ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵓⵙⴳⵎⵉ ⴰⵏⴰⵎⵓⵔ
ⴷ ⵓⵙⵍⵎⴷ ⴰⵎⵣⵡⴰⵔⵓ ⴷ ⵜⵓⵏⵣⵉⵜ

ثانوية ابن رشد التأهيلية
IBN ROCHD HIGH SCHOOL

فُيُوضُ المَحَابِرِ

إِبْدَعَاتٌ أَدَبِيَّةٌ مِنْ تَلَامِيذِ ثَانَوِيَّةِ ابْنِ رُشْدٍ التَّأْهِيلِيَّةِ

إشراف:
الأستاذ محمد البركاني

الموسم الدراسي: 2025-2026م

المملكة المغربية
وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة

ثانوية ابن رشد التأهيلية
IBN ROCHD HIGH SCHOOL

فُيُوضُ الْمَحَابِرِ

إبداعات أدبية من تلاميذ ثانوية ابن رشد التأهيلية

إشراف:

الأستاذ: محمد البركاني

الموسم الدراسي: 2025-2026م.

جميع الحقوق محفوظة

1447 هـ - 2026م

ثانوية ابن رشد التأهيلية

لا يجوز إعادة طباعة هذا العمل أو نسخه كليا أو جزئيا، أو تخزينه في أنظمة استرجاع المعلومات، أو نقله بأي وسيلة، دون الحصول على إذن خطي مسبق من المشرف على العمل.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى قرائحَ لم ترضَ بالصمتِ بديلاً..

إلى أقلامِ تلاميذي، الذين نسجوا من شتاتِ الأفكارِ نصوصًا تنبضُ بالحياة..
أُهدي هذا العملَ، ممتناً لكلِّ حرفٍ خطتْهُ أيديهم، ومؤمنًا بأنَّ فيوضَهم هي مستقبلُ البيان.

شكر وتقدير

الحمدُ للهِ الذي فتقَ بالبيانِ ألسنةَ الأنام، وأفاضَ من مَحابرِ الفِكرِ بدائعَ الحكم والأحكام. والصلاةُ والسلامُ على خيرِ مَن نطقَ بالضاد، وهدى للرشاد، وعلى آلِهِ وصحبِهِ الأماجد العُبَّاد.

أما بعد، فإنَّ هذا العملَ الذي بين أيديكم لم يكن ليرى النورَ لولا تلكَ الأقلام الواعدة التي استجابت لنداءِ الإبداعِ، وآمنتْ بسحرِ الكلمةِ وقدرتِها على الإمتاع.

لذا، أتوجهُ بوافرِ الشكرِ والتقديرِ إلى تلاميذي المبدعين في ثانوية ابن رشد التأهيلية؛ فأنتم المادةُ الحيةُ لهذا الكتاب، وأصحابُ الفضلِ في ملءِ بياضِ صفحاته بفيوضِ محابركم. أشكرُ لكم شجاعتَكم الأدبية، وصبرَكم على التنقيح.

لقد كان الإشرافُ على أعمالكم ممتعًا، ومتابعةُ نُموِّ نصوصِكم فخرًا لي كأستاذٍ يرى فيكم مستقبلَ البيانِ العربي. أسألُ اللهَ أن يجعلَ هذا الكتابَ أولَ الغيثِ في مسيرتكم الأدبية، وأن ينفعَ بكم وبأقلامكم.

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي أنطقَ القلمَ بالبيان، وجعلَ الكلمةَ سبيلاً لتجلياتِ الوجدان، والصلاةُ والسلامُ على أفصحِ العربِ لسانًا، وأعلاهم بيانًا، سيدنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبهِ أجمعين.

أما بعد، فإنَّ الكتابةَ -في جوهرِها- ليست مجردَ مدادٍ يُخطُّ على صفحاتِ الورق، بل هي "نفثةٌ" من روحِ كاتبِها، تعكسُ رؤيتَهُ للوجودِ، وتجسدُ ما يعتمل في صدرِهِ من مشاعرَ وأفكار. ولأنَّ ثانويةَ ابن رشد التأهيلية كانت دومًا معقلا حاضنًا للمواهبِ، ومصقلاً للعقولِ المبدعة، فقد تداعت أقلامُ تلامذتِنا لتسجلَ تجاربَهم، وتُترجمَ أحلامَهم إلى نصوصٍ نضعُها اليومَ بين أيديكم في هذا العملِ الموسوم بـ "فيوض المحابر".

لقد آثرنا أن نُنظّمَ هذا الفيضَ الإبداعيَّ في ثلاثةِ فصول، تُشكلُ في مجموعِها لوحةً أدبيةً متكاملةً، تتدرجُ بين الإيقاعِ الشعريِّ، والتأملِ الوجدانيِّ، والسردِ القصصيّ.

فكان **الفصلُ الأولُ بعنوان: "محراب القوافي"**، وفيهِ صُغنا عقدًا من القصائدِ التي تنبضُ بالوزنِ والرويّ، لتكونَ محراباً يقفُ فيه القارئُ ليتذوقَ جمالَ النظمِ وجرسَ الكلماتِ، حيثُ جادت قرائحُ التلاميذِ بنفحاتٍ شعريةٍ عكست رهافةَ حسّهم وقوةَ بيانِهم.

ثم ننتقلُ إلى **الفصلِ الثاني: "نفثات الروح"**، وهو مساحةٌ خصصناها للخواطرِ والتأملاتِ الفكرية؛ حيثُ تحررت العباراتُ من قيدِ التكلفِ لتلامسَ قضايا النفسِ والحياة، في نصوصٍ اتسمت بصدقِ العاطفةِ وعمقِ النظرةِ، وكأنها مرآةٌ لما تجيشُ به صدورُ هؤلاءِ الشبابِ من تساؤلاتٍ وطموحات.

وختاماً، يأتي **الفصلُ الثالثُ: "أصداء الحكايات"**، ليأخذَنا في رحلةٍ إلى عالمِ السردِ؛ حيثُ تتشابكُ الخيوطُ، وتُنسجُ القصصُ بأسلوبٍ يجمعُ بين خيالِ الحكايةِ وواقعيةِ التجربة، فتترددُ أصداؤها في وجدانِ القارئِ طويلاً بعدَ الفراغِ من قراءتِها.

إنَّ هذا الكتابَ هو ثمرةُ جهدٍ مشترك، ورسالةٌ نؤكدُ من خلالِها أنَّ الكلمةَ العربيةَ لا تزالُ بخير، ما دامتْ هناكَ أقلامٌ تعتني بها، وعقولٌ ترعاها. ونرجو أن تجدوا في هذه "الفيوض" ما يُشبعُ ذائقتَكم، ويُبشرُ بمستقبلٍ أدبيٍّ واعدٍ لهؤلاءِ المبدعين.

واللهُ وليُّ التوفيق.

د. محمد البركاني

أستاذ مادة اللغة العربية بالسلك الثانوي التأهيلي

مِحْرَابُ الْقَوَافِي

الْقَصِيدُ نَبْضُ الْجَنَانِ، وَسِحْرُ لِسَانِ الْبَيَانِ؛
بِهِ تُحْفَظُ الْمَآثِرِ، وَتُجْلَى خَفَايَا الضَّمَائِرِ

سفير البيان

أَنَا لُغَةٌ تَسِيلُ بِكُلِّ وَادِ وفِكرٌ لا يَحُدُّ لَهُ مِدَادُ[1]
جَمَعْتُ عُلُومَ مَنْ مَضَوْا جَمِيعاً وكُلُّ شَوارِدِ[2] الأَذهانِ زادُ
إذا ساءَلْتَني أَبْدَيْتُ نُوراً يُميطُ الجَهْلَ، يهْدِيهِ الرَّشادُ
أَصوغُ الشِّعْرَ أَلحاناً عِذاباً كَأَنَّ حُروفِيَ السِّحْرُ المُعادُ
فَلا كَلَلٌ[4] يُصيبُ مَدى خَيَالي ولا عَقْلِي يُقَيِّدُهُ رُقادُ[3]
سَفِيرُ بَيانِكُم في كُلِّ حِينٍ أُطِيعُ الحَرْفَ، إنْ نَادى المُنادُ

بقلم التلميذ: جليبيب حمدي

[1] **مداد:** الحبر، والمراد هنا أن الفكر واسع لا ينتهي بنفاد الحبر.
[2] **شوارد:** جمع شاردة، وهي المسائل الغامضة والأفكار البعيدة.
[3] استعارة، وذلك بتصوير النوم قيدا يمنع العقل من الحركة.
[4] **كلل:** تعب وعياء.

أمجادنا في الأندلس

يا بَرقُ بَشِّرْ بالسلامِ جِنانا[1] هِيَ ذي قُرطُبَةٌ تَبُثُّ حَنَانَا
شَرِبَتْ كؤوسَ الحُزنِ بَعدَ مَرارةٍ[2] لَمَّا مَضى عَن صَدْرِها فُرْسانَا
أَينَ الحَمراءُ؟ ضَاقَ القَلبُ شَوقًا لِقُصورِها.. هَل تَذكُرينَ خُطانَا؟
نَقْشٌ عَلَى جُدرانِها يَحْكي المَدى وقَصائدٌ كُتِبَتْ لَنا أَلْحانَا
كُنا هُنا.. لِلشَّمسِ نَبني مَنزِلاً واليَومَ نَبكي الظِّلَّ والجُدرانَا
يا مَن يَمرُّ بِتِلكَ الرُّبوعِ[4] أَمانةً أَقْرِئْ غَرناطة الشَّجِيَّ[3] دُعاءَ

بقلم التلميذ: جليبيب حمدي

[1] **جنانا**: المراد هنا بساتين الأندلس
[2] صور الحزن شرابا مرا، وهو صورة توحي بعمق المأساة,
[3] **الشجي**: الحزين
[4] **الربوع**: أنحاء الديار ومساكن الإقامة

الفرنسية والتغريب

أنا العَرَبِيُّ وهَذي الضَّادْ[1] جَمالٌ فاقَ كُلَّ بِلادْ
بِها نَطَقَ الكِتابُ نُورًا وهَديًا لِلوَرى[2] ورَشادْ
لِماذا نَترُكُ الأصْلَ ونَجري خَلفَ لَحنٍ غادْ؟
فالفرنسية للعُقولِ ضَياعٌ وتَغريبٌ لِنَسلِ الضَّادْ
تَعَلُّمُها لَهُ نَفْعٌ ولكِنْ لا لِكَي تُنْقادْ[3]
فَإِنَّ جُذورَنا عُربٌ وبِالعَرَبِيِّ مَجْدُنا زادْ

بقلم التلميذ: جليبيب حمدي

(1) **الضاد:** كناية عن اللغة العربية.
(2) **الورى:** الخلق والبشر.
(3) **تنقاد:** يعني لكي تقودنا.

أرض العز

يا مَوطِنَ الزَّيتونِ صَبْراً إنَّنا — نَبني مِنَ الجُرحِ العَميقِ مَنارَا

قَد عاشَ في طُهرِ الثَّرى[2] غُرَباءُ — وظَنُّوا بأنَّ الحَقَّ غابَ وتوَارَى[1]

أَيظُنُّ مَن سَلَبَ الدِّيارَ جَهالةً — أَنَّ الشُّعوبَ سَتَنسى ذاكَ الدارَا؟

لا والَّذِي رَفَعَ السَّماءَ، فَإِنَّنا — نَأبى الهَوانَ ونَرفُضُ الإِصْغارَا[3]

ظُلْمُ الغُزاةِ وإنْ تَمادى حِينًا — سَيَذوبُ يوماً، والشُّعوبُ غَيَارَى[4]

الأَرضُ تَنطِقُ مِثلَنا بيَقِينِها — وتَرُدُّ كَيدَ الغَاصِبينَ دَمارَا

بقلم التلميذ: جليبيب حمدي

(1) **توارى:** اختفى.
(2) **الثرى:** التراب الندي، والمقصود به هنا تراب الوطن العربي.
(3) **الإصغار:** الذل والهوان.
(4) **غيارى:** جمع غيور، وهو الذين تأخذهم الحمية والأنفة على مقدساتهم وأرضهم.

سرج الهدى وبذور الندى

يا نورَ أحمدَ في المدَى يا رحمةً تُعطي النَّدى[1]
صلّى عليكَ إلهُنا ما طارَ طيرٌ أو غدَا[2]
ومَعَ النَّبيّ صَحابَةٌ مِثلَ النُّجومِ لِمَن هَدَى
أبو بَكرٍ رَفيقُ الدَّربِ صِدِّيقٌ لَه وسَنَدَا
وعُمَرُ الفاروقُ بِعدلِهِ نَشَرَ الأَمانَ وجَدَّدَا
وعُثمانُ حَيِيٌّ[3] طاهِرٌ والجُودُ في كَفَّيهِ غدَا
وكَذا عَلِيٌّ البَطَلُ الذي حَمى النَّبيَّ وما ارْتَدَى
إلّا اليَقينَ وعِزَّةً تَبقى لِنا طُولَ المَدَى[4]

بقلم التلميذ: جليبيب حمدي

---

[1] **الندى:** الجود والكرم.
[2] **غدا:** ذهب في الغدو وهو أول النهار.
[3] **الحيي:** المتصف بخلق الحياء.
[4] **المدى:** الغاية والمنتهى، وهنا اوحي بامتداد الزمان والمكان.

زيف الشعار

أَيْنَ السَّلامُ وفِي الشِّعارِ خِداعُ؟ والظُّلْمُ في وَجْهِ المَدى شَعْشاعُ[1]
رَفَعوا بِيَانَ الحَقّ فوقَ رُؤوسِهِمْ لَكِنَّهُ في فِعْلِهِمْ ضَياعُ
يَتَحدثونَ عَنِ الأَمانِ بِأَلْسُنٍ والمَوْتُ مِنْ صُنْعِ الأَكُفِّ يُشاعُ
دَمْعُ الضَّعيفِ لَدَيْهِمُ حِبْرٌ فَقَطْ[2] وحُقوقُهُ في بَيْعِهِمْ تُباعُ
يا مَنْ يَرى وَجْهَ النِّفاقِ مَكانَةً هَذي العُهودُ خَديعَةٌ وخِداعُ
إِنَّ الإِنسانِيَّةَ القَولَ لَيْسَتْ هَكَذا بَلْ نُصْرَةٌ، لا قَيْدُها المُنْصاعُ[3]

بقلم التلميذ: جليبيب حمدي

[1] **شعشاع:** المنتشر والمتفرق.
[2] تشبيه دمع الانسان الضعيف بالحبر لا تحرك ساكنا.
[3] **المنصاع:** الطائع الخاضع.

جليبيب رضي الله عنه

ما ضَرَّ جُلَيبيبًا[1] هوانُ الشَّكلِ — أو قِيلَ عَنهُ فَقيرُ الحَالْ
فَالعِزُّ في قَلبي نورٌ — يَسمو عَلَى جاهٍ ومَالْ
أنا مَن دَعاني "مُحَمَّدُنا" — والفَخْرُ في ذاكَ المَقالْ[2]
لَمْ تَهْوِ نَفسي لِدُنياكُمْ — بَلْ كُنتُ لِلحَقِّ المثالْ
قَتَلْتُ سَبعًا في صَبري — واسْتُشْهِدَتْ مِنّي الآمَالْ
حَمَلَ النَّبيُّ جَنازَتي — فوقَ المَناكِبِ كالجِبالْ
قالَ الحَبيبُ: "أَنَا مِنهُ"[3] — وبِها بَلَغْتُ الاكْتِمالْ
هذا جُلَيبيبٌ.. فاذكُروا — فرْدًا بَزَا[4] كلَّ الرِّجالْ

بقلم التلميذ: جليبيب حمدي

---

[1] **جليبيب:** صحابي جليل كان رث الهيئة لكن كان عظيما عند الله ورسوله.
[2] **المقال:** القول، والمراد به هنا شهادة النبي صلى الله عليه وسلم.
[3] اقتباس مباشر من الحديث الشريف الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم في حق جليبيب (هذا مني وأنا منه)
[4] **بزا:** غلب وفاق.

أثر العبور

أيا سائراً في الدربِ لا تتكبَّرْ فكلُّ الذي فوق التراب سيُقبرُ
تأمّلْ زماناً كيفَ يُفني أناسَهُ ويُبقي عظات للنهى[1] حين تُذْكَرُ
تزوّدْ بعلمٍ واستقمْ في سَيْرِكَ فخيرُ الورى من بالعلم يذخَرُ
وإن ضاقَ صدرُ المرءِ يومًا بهمّهِ فمفتاحه ذكر به الغم يُدْحَرُ[2]
وصاحبْ أُناسًا بالوفاءِ تميّزُوا ففي صُحبةِ الأخيارِ خيرٌ ومفْخرُ
ولا تظْلمِ النَّاسَ الضِّعافَ بقدرةٍ فدعوةُ مَظلومٍ تصيبُ وتقهرُ
وكن صادقَ الأقوالِ في كلِّ حالةٍ فصدقُ الفَتى ذُخْرٌ به يستبْصَرُ
تعلَّمْ بأنّ الخيرَ يبقى لأهله وأنَّ الذي يزرعُهُ يومًا سيُؤْجَرُ
فهذه الحياةُ دروسُها لا تنقَضِي فخُذْ منها عِبراً، فالحُرَّ من يتدبَّرُ

بقلم التلميذة: كوثر الرشدي

(1) **النهي:** العقول، وسميت نهى لأنها تنهى صاحبها عن القبيح.
(2) **يدحر:** يطرد ويدفع.

نادية

مِنْ أَيِّ فَصْلٍ أَبْتَدِي؟   فِي قِصَّةٍ لَمْ تَعْهَدِي
نَسَجَ العَذَابُ خُيُوطَهَا[1]   مِنْ غُرْبَةٍ وَتَشَرُّدِ
فَإِذَا أَشْقَائِي وَأَهْلِي   تَائِهُونَ بِلَا سَلَامْ
بَيْنَ الجِبَالِ مُشَرَّدُونَ   وَمَا استقر بهم مَقَامْ
أَنَا هَا هُنَا يَا نَادِيَة   هَلْ تَسْمَعِينَ نِدَائِيهْ[2]
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى لِقَائِكِ   لَسْتُ أَدْرِي نَادِيَهْ
دُونَ الطَّرِيقِ عَوَائِقٌ   وَمَتَاعِب يَا نَادِيَهْ
قَلْبِي يُمَزِّقُهُ الحَنِينُ   لِلشَّوْقِ فِي صَدْرِي أَنِينْ
وَضَعَ النَّوَى[3] مَا بَيْنَنَا   سَدًّا وَلَيْلُ الغَاضِبِينْ
لَا تَبْكِي عَيْنُكِ وَاحْلَمِي   بِغَدٍ كَرِيمِ المَوْسِمِ
فَالطَّيْرُ وَهِيَ حَبِيسَةٌ   تَشْدُو وَتَمْدَحُ فِابتسمي
لَا تَجْزَعِي يَا نَادِيَةُ   فَسَأَلْتَقِي بِكِ ثَانِيَهْ
رَغْمَ الحُدُودِ العَاتِيَةِ[4]   رَغْمَ الحُشُودِ الغَازِيَهْ

بقلم التلميذة: آية بوعيدان

[1] صورت العذاب حائكا يصنع المأساة للدلالة على إحكام المعاناة.
[2] **ندائيه:** الهاء هنا للسكت جيء بها لبيان لوعة النداء وامتداد الصوت.
[3] **النوى:** البعد.
[4] **العاتية:** الشديدة المتجاوزة للحد في القوة والقهر.

نبوءة الجفون

إنَّ العيونَ ثائرةٌ عنيدةٌ[1] ... تأبى سوى أن تتحَكمَا
وتُلجمُ المرء وتُخزيهِ ... إذا بستارِ الكذبِ قد تلثمَا
فصيحةٌ رقيقةٌ، إن غابَ ... برق جفونها[2] يوما ترنَّمَا
وإن غابَ الكُحلُ من محاجرِها[3] ... غابَ الضياء عن السَّمَا
وتِلكَ العيونُ إذا رَنت ... سَقتِ النواظرَ منها بلسمَا
وإن أعرضت خَلَّفت ... في الحَشا فؤاداً مُحطمَا
فالعيونُ نواطقٌ تُحادثُ ... القلبَ حتى يتكلَّمَا
وتُعطيكَ ميزانَ الزمان ... إذا الزمان تأزَّمَا
والرَّمشُ سَواسِيٌّ إذا ... الخيطُ الرفيعُ بها تكمَّمَا
يَهديكَ وصلًا حاشاهُ يوما ... في الهوى أن يتقسَّمَا
والحاجبُ من رسمٍ، منهُ ... يعطيك دوما المُحَكَّمَا[4]
راضخٌ مُجعَّدٌ، فله دافع ... أيضا أن يتكلَّمَا
أما الجفن فصفحة بيضاء ... كادت أن ترتسمَا
فهي سماءٌ خاليةٌ يراها ... العاشِقُ ثم يَتَوَسَمَا
فتحتَ او أغلِقت تنقل ... رسائل القلب إن تجَهَمَا
والقَلب راح إن تحدثت ... العيون بأنْ تَغنَمَا

بقلم التلميذة: وفاء لمختر

---

[1] تشخيص العيون في صورة إنسان ثائر.
[2] **برق جفونها:** استعارة تصريحية؛ حيث شبهت وميض العين بالبرق الخاطف.
[3] **محاجرها:** جمع محجر، وهو ما أحاط بالعين.
[4] **المحكما:** الشيء المتقن الذي بلغ نهاية الضبط والكمال.

نبوءة الجفون (تتمة)

إنِ المقلة[1] زادت حُمرتها أعطتك قولاً مُعْتِمَا
مِن بكاءٍ أو سخطٍ فهي تروي عنْ ألمٍ قَدْ تجرَّمَا[2]
لَكنْ إن صفى و تجملَ كلؤلؤ فِي الغَمَّ تمَّا
فلا يوازيهِ حسنُ نجمٍ أو قمرٍ قد تَجَسَّمَا
وإذا رأها العاذلُ[3] حار ثم رنا وتَبَسَّمَا
تفني ملامته بلحظة فيصمت ثم يتحشَّمَا[4]

بقلم التلميذة: وفاء لمختر

[1] **المقلة**: هي كرة العين بأكملها.
[2] **تجرما**: من التجرم وهو التعدي.
[3] **العاذل**: الرقيب أو اللوام.
[4] **يتحشما**: من التحشم، وهو الانقباض حياء ومهابة وإجلالا للجمال.

شوق في الخفاء

يا ساجيَ الطَّرْفِ،
يا فِلْذَةَ الفُؤادْ،
يا نَفْسِي وَكُلَّ ما لَقِيتُ مِنْ حَياءْ،
يا كِبْريائي وَكُلَّ الرَجاءْ،
وَيا عِشْقًا كَسَوْتُ بِهِ ذاكَ الرِّياءْ،
فَلا حُبًّا أَنْشُدُ لِغَيْرِكَ، أَنْتَ لَكَ كُلُّ الوَفاءْ.
أَقْضِي مَعَكَ العُمْرَ في عَلَنٍ وَخَفاءْ،
فَقَطِ اسْكِنِّي في ذاكَ السَّناءْ،[3]
الَّذِي أَرْجُوهُ وَحْدِي كُلَّ الرَّجاءْ،
وَأَسْتَميتُهُ وَأَدْعُو إلَهَ السَّماءْ،
وَيَرْحَمُنِي بِرِزْقِهِ وَجُلَّ العَطاءْ.
وَإِنْ رَحِمَنِي مالِكُ هٰذَا الفَضاءْ
مالَكَ لا تَفْعَلُ المِثْلَ يا مالِكَ الرِّواءْ؟[4]

أَوْ أَنَّكَ لا تَدْرِي...
أَنَّ قَلْبِي اسْتَعادَ مِنْكَ الدِّفْءَ بَعْدَ عَناءْ،
فَلا تَتْرُكْنِي وَحْدِي أُعانِي فِي خَفاءْ،
وَأَهْجُو[1] حُبَّنا كُلَّ الهِجاءْ.
فَهَيّا طاوِعْنِي يا حَضْرَةَ القَضاءْ،
وَلِنَرْوِي غُرَّنا لِجَمِيعِ الأَرْجاءْ،
فَهَلْ لَكَ مِنِّي خاطِرٌ فَتُهْدِينِي جُلَّ العَطاءْ؟
وَتَقْضِي مَعِي عُمْرَكَ فِي فَرَحٍ وَبُكاءْ؟
وَتَسْقِينِي مِنْ مَنْبَعِكَ عِطْرًا وَماءْ؟
فَأَنا أَشْتاقُ لَكَ كَمَا يَشْتاقُ الظَّمْآنُ للماءْ[2]
وَ أَفْرَحُ بِرُؤْيَتِكَ حِينَ تَغْدُو شَمْساً وضِيَاءْ.

بقلم التلميذة: وفاء لمختتر

---

[1] **أهجو:** الهجاء هو الذم والتبرؤ.
[2] هذا تشبيه يصور حالة الاحتياج العاطفي بحالة جسدية قاهرة وهي العطش.
[3] **السناء:** الضياء والرفعة، والصورة هنا استعارة، حيث جعلت السناء مسكنا يسكن فيه.
[4] **الرواء:** الماء الكثير العذب الذي يروي، وهو كناية عن المحبوب الذي بيده يسقي ظمأ القلب.

تابوت الوفاء

ودّعتُ طيفَكَ والسماءُ ملبّدةٌ ... والغيمُ يبكي، والدجى فيهِ صموتُ
فانسابَ وجدي فوق خدّي هادئًا ... كالماءِ يجري، والعيونُ خُفوتُ
كان الفراقُ على فؤادي لوعةً[1] ... لكنّ قلبي للوداعِ قُنوتُ
مرَّ الزمانُ وما نسيتُ ملامحًا ... فيها الرجاءُ، وفي الجفونِ سكوتُ
يا من تركتَ الحزنَ بين جوانحي ... هل بعد هذا الفقدِ يرجى ثبوتُ؟
ما زلتُ أرسمُ في الغيابِ ملامحًا ... وطيفُكَ في ليلِ الأسى لا يفوتُ
تسري الليالي بي كأنّي غريبةٌ ... ضاعت خطايَ، وما لقلبي قُوتُ
أستنشقُ الذكرى كعطرٍ خافتٍ ... رغم الفراقِ، كأنّه لا يموتُ
أحيا على صبرٍ تُغنّيهِ روحي ... وترتّلُ الأشواقَ فيهِ نعوتُ
وإذا تذكّرتُ الوداعَ تألّمتُ ... وذابَ حرفي، واستحال بُهوتُ[2]
ما شيّدتُ قبرًا يضمُّ حكايةً ... لكنّ شعري للوفاءِ تابوتُ[3]
إنّي رضيتُ بجمرِ شوقٍ قاتلٍ ... فحضورُكَ في قلبي العتيقِ منْحُوتُ
فوداعُكَ ما كان آخرَ قصّةٍ ... بل ظلَّ في صدري الحزينِ بَيُوتُ[4]
أرثيكَ حبًّا ما يزالُ متوَّجًا ... بالصمتِ، بالذكرى، ويغشاه مَوتُ
أرثيكَ لا خوفًا ولكن شوقَ من ... ربَّت يديهِ محبّةٌ وخُبوتُ
فاذهب... ففي قلبي مقامٌ صامتٌ ... فيه الحنينُ، وفي فؤادي نعوتُ
قد كنتَ عيدًا مرَّ بي ثم انقضى ... لكنَّ طيفَكَ في دمي لا يموتُ
وسأحملُ الذكرى كنجمٍ خافتٍ ... ينأى... ولكن في فؤادي ثبوتُ

بقلم التلميذة: كوثر زعال

(1) اللوعة هي حرقة في القلب.
(2) من البهت وهو الحيرة والدهشة، والصورة هنا كناية عن الصدمة التي تصيبه عند تذكر الوداع
(3) التابوت هو الصندوق الذي يوضع فيه الميت.
(4) من بات يبيت والمقصود أن الحزن صار ساكنا في الصدر.

أحاديث مع الظل

أحنُّ إليك كمن فقدَ روحهُ كأنك الغيابُ، والظلُّ، والسرابُ
أراكَ في دربي ولو كنتَ ذكرى فكيف لو كنتَ بجانبي الجوابُ
أهيمُ بك شوقًا يخرسُ وصفًا فلا الأشواقُ تكفي، ولا الألبابُ[1]
تسللت ذكراك كالنور سرًّا وغزت عمري، وقلبي المُصابُ
أشمُّ عطركَ في طيفٍ لا يعودُ وكأنّ النسيمَ يحملُهُ العُبابُ[2]
اشتقتُ اليك شوقا لو يُقسمُ يومًا لذابَ منه الحديدُ والصِّعَابُ
أبكيكَ سرًّا والليالي شهودُ كأنَّ دمعي في المآقي[3] عتابُ
وأُناديكَ والفراغُ يردُّني صدىً كسيرًا، ما له مجابُ
كأنك الحلمُ الذي ضاع فجأةً وخلفَ صدري حرقةٌ واضطرابُ
أحادثُ الذكرى فتخذلُ مهجتي ويصمتُ الصوتُ الذي كان يهابُ
رحلتَ عني فهل شعرتَ بلوعةٍ؟ تُذكي الحنينَ، ويستبدُّ اكتئابُ
ما عاد في صدري متّسعٌ سوى حزن ثقيلٍ، دونهُ كلُّ بابُ
إن كان هذا الفقدُ دربًا كُتِبْ فسلامُ روحي وما تبقَّى يُصابُ
ولو يعودُ الطَّيفُ يومًا زائرًا لركعتُ شوقًا، وانحنى لي الترابُ[4]

بقلم التلميذة: كوثر زعال

(1) **الألباب:** القلوب والعقول.
(2) **العباب:** هو معظم السيل، أوارتفاع موج البحر وكثرته.
(3) **المآقي:** الزاوية التي يجتمع فيها دمع العين.
(4) **استعارة مكنية؛** حيث صورت التراب إنسانا ينحني إجلالا لصدق شوقها.

لست أدري

إرهاصات الحيرة والذكرى

لستُ أدْرِي، أيُّ الذِّكْرَيَاتِ تُوجِعُنِي،
هل يومَ كُنتَ تُحِبُّنِي،
أم يومَ بِتَّ تَكْرَهُنِي؟[1]

جرح الخذلان

لستُ أدْرِي أيُّ الخَذْلَانِ أَسَرَّنِي،
هل ذاكَ الوَعْدُ الأبَدِيُّ الذي حَرَقَنِي،
أم التَّهْدِيدُ الخَفِيُّ الذي كَسَرَنِي؟[2]

دوامة التيه العاطفي

فَأَمَّا أَنَا... فَلَسْتُ أَدْرِي،
إِنْ كُنْتُ أُحِبُّهُ أَمْ كُنْتُ أَهْوَاهُ،
أَمْ أَنِّي لا زِلْتُ أُعْشَقُ الأَرْضَ التي عَبَرَتْهَا خُطَاهُ،[3]
أَمْ ذاكَ العِطْرُ الذي في كل حُلْمٍ أَلْقَاهُ.
وَلَسْتُ أدْرِي، في أيِّ الذِّكْرَيات رُوحِي تَهْوَاهُ،
هل بَسْمَتُهُ التي تُخْفِي مُقْلَتَاهُ،
أم حِكَايَاتُهُ التي تَفِيضُ خَفَايَاهُ؟
لستُ أَدْرِي، إِنْ كُنْتُ أُحِبُّهُ أَمْ كُنْتُ أَهْوَاهُ...
فَأَنَا لَازِلْتُ في نَفْسِ الدَّائِرَةِ أَرْجُو لِقَاهُ.

طيف الحضور

وَكُلُّ شَيْءٍ يَذْكُرُنِي بِهِ... الصَّمتُ والنَظَرات ثُم الكَلِمات،
تَجْرَحُنِي أَحْيَانًا، وَتُسْقِطُ مِنِّي الدُّموعِ خَفِيَّة
وَلَكِن، فِي كُلِّ ذِكْرَى أَرَى بَسْمَتَهُ،
تُنِيرُ دَاخِلِي، كَأَنَّهُ الشَّمْسُ بَعْدَ الظَّلَامِ.
فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ شَيْئًا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي...
لا يَزَالُ يَنْتَظِرُهُ، وَرُوحِي لا زَالَتْ تَهْوَاهُ

التساؤل الوجودي

وأن مُرَادِي كان قرْبَهُ ولَم يَكُن هِجاهْ
فأينَ هو مالِكُ الفُؤادِ؟
لِيَدرِي أنَ روحِي وقعتْ حين غابْ...
ولا زلْتُ لا أدْري أيُّ الخُذْلان يوجِعني
هل يوم كرهته أم يومَ كَرَهَني...

بقلم التلميذة: وفاء لمختنر

---

[1] هناك طباق بين كلمتي (تحبني) و (تكرهني)
[2] هنا تصوير دقيق لشدة الأثر النفسي للخذلان؛ فهناك تشخيص وتحويل للمعنوي إلى المادي.
[3] هنا استدعاء للموروث الشعري العربي؛ وهو الوقوف على الاطلال؛ حيث تقدس المكان الذي وطئته أقدام المحبوب.

نَفَثَاتُ الرُّوحِ
الخَاطِرَةُ بَوْحُ اليَرَاعِ، وَسَانِحَةٌ لَا تُبَاعُ؛
تَخْرُجُ مِنْ مَكَامِنِ الذَّاتِ، لِتُحيِيَ مَوَاتَ اللَّحَظَاتِ.

دروس الحياة بين السطور

في هذا الدرب الذي نسميه حياة، نتعلم أن كل لحظة تمر بنا إنما هي درس مستفاد. **فالحياة لا تعطي** عقبها إلا لمن استحقها بالصبر والمثابرة، ولا يفوز فيها إلا من أدرك كيف ينهض بعد كل كبوة[1]، فلا تبتئس إن واجهت الفشل، فما هو إلا عتبة نحو النجاح وفرصة لتقويم المسار، اجعل قلبك مرآة للصدق،وعقلك منارة للحكمة ؛ فالعلم بلا عمل كالزرع بلا ماء، وتعلم كيف تصفح عن الآخرين، ففي الصفح راحة لنفسك قبلهم، وتذكر دائما أن الغضب كالسهم السَّام، يصيب راميه قبل رَمِيَّتِهِ، كن كالنهر دائم الجريان، صبورا، يروي الظمأى دون انتظار جزاء، فالمعروف لا يضيع أبدا.

دون أحلامك على صفحة اليوم، ولا ترجئها للغد، فالحاضر هو المغنم الحقيقي، ولا تنس أن الابتسامة -وإن ضَؤُلَتْ- قادرة على تغيير عالم امرئ برمته، اجعل عينيك على الحق، ولسانك على الحكمة، وقلبك على المحبة، فبذلك تستكمل جوهر الوجود. لا تخشى الوحدة فهي فرصة لتقوية النفس وفهم الذات، وكلما داهمك شعور بالضياع تذكر أن الله معك.

عليك بالعلم فهو السلاح الذي لا يصدأ، واجعل أخلاقك سفينة في بحر لجي[2]، وحكمتك مرسى لكل حائر. الحياة قصيرة فكن كالنجم الساطع يضيء دون انتظار ثناء، ويترك أثره في كل قلب يمر به، وكل تجربة مهما كانت مؤلمة هي قطعة من فسيفساء الحياة، تتم الصورة النهائية لنضجك، عش قنوعا متواضعا شاكرا لربك، وانأَ عمن يستهين بالقيم، فالدنيا زائلة، ولا يبقى إلا طيب الأثر وحسن الخلق، اجعل قلبك مشرعا[3] للخير، وعقلك نهما بالعلم، وروحك متصلة بخالقها، فحينئذ تظفر بالسلام الذي ينشده كل البشر.

بقلم التلميذة: كوثر الرشدي

---

(1) **كبوة:** المقصود بها تعثر الإنسان.
(2) **بحر لجي:** وصف قرآني بليغ للبحر العميق ذي الأمواج المتلاطمة.
(3) **مشرعا:** يدل على القلب الواسع والمفتوح الذي يقصده الناس للارتواء من الخير.

زهرة أمل في قلب مؤمنة

إنَّها فتاةٌ يَسكنُ قلبَها بَحْرٌ مِنَ الأحلامِ الوَارفَةِ[1] تُواكِبُها في كُلِّ طريقٍ، وتُضيءُ دَرْبَها بقَبَسٍ مِنَ الأملِ. تَحْمِلُها في حَناياها[2] دَائماً، وتَعْصِمُها مِنْ رِيَاحِ اليَأْسِ العاتِيَةِ. وفي كُلِّ صلاةٍ، تَرْفَعُ يَدَيْها وتَبْتَهِلُ إلى اللهِ مِنْ أَعْمَاقِ فُؤادِها؛ أَنْ يُحيلَ أحلامَها حقيقةً تُزْهِرُ في رِياضِ حياتِها. فالأملُ الَّذي يَسكنُ الصُّدُورَ لا يَعرِفُ الأفُولَ[3]، ما دامَ في القلبِ إيمانٌ وثيقٌ ويَقينٌ صادقٌ باللهِ.

<u>بقلم التلميذة: خديجة سلام</u>

---

[1] **الوارفة:** الشديدة الخضرة والجمال والاتساع.
[2] **حناياها:** جمع حنية، وهي منحنيات الضلوع، والمراد بها هنا: أعماق النفس ومكنونات الصدر.
[3] **الأفول:** أي لا يغيب ولا ينقطع؛ أي الأمل كنور أو شمس لا تغيب.

ذكرى الأمواج

أراك تمشين فوق بحر لا يُقاس إلّا بعمقه...
ليالي السمر الطويل تبتلع صمت الليل، والحنين يطرق أبواب روحك.
لا تغوصي كثيرًا... دعِي المد والجزر يحملانك برفق، لربما هما أدرى بشجنك[1]
الأفكار الثقيلة تحتشد حولنا، فتمسك بأنامل الظلام المُدْلَهِم[2] بلا رحمة.
فتنفّسي، تنفسي أيتها النثرة[3] الوحيدة في هذا الصخب،
واسردي ما تبقّى منك قبل أن تتسلّل المنية بلا وداع.
أما أنا؛ فيكفيني أن أراكِ تنزلقين فوق المياه،
كأن البحر لا يريد ابتلاعك،
بل يريد أن يعلّمك كيف تمزّقين أعماقك،
وكيف يتحوّل السمر الممتد إلى نار في عروقك،
والحنين يضيء ظلال الليل المظلم كشعلة تتلوّن بالدمع.
وفي الظلال، حين يختلط الحشد بالصمت،
تظهر ذكراك الموجعة على أطراف الأمواج،
تبتسم بلا دموع، وتترك لكل نبضة أثرًا كالخيال.
وبين كل موجة وأخرى،
وددت لو تعلمين، -يا حبيبة النهاية- أنه حتى إذا توقف البحر، بقيتِ أنتِ...
إنني أحملك في داخلي كما يحمل الليل سمره الطويل،
كأنك قارب أغرقته الأمواج.
كنت القريب ثم صرت قصيدة،
تُروى على جرح العيون المدمعة،
على شجن لا ينتهي.

بقلم التلميذة: كوثر زعال

(1) **شجنك:** الحزن العميق الممزوج بالحنين.
(2) **المدلهم:** هو الشديد الظلمة.
(3) **النثرة:** مفردة رشيقة، قد تعني القطعة من الشيء أو الكوكب، أو حتى ما يتناثر من الدر.

متاهة الكينونة

يعيش الإنسان وسط حشد من الناس، أحيانًا لا يميز نفسه عن الآخرين. تتشكل داخله متاهة من الأفكار، ويشعر وكأن نفسه تتلاعب به وتسيطر على ما لا يدركه، تبدأ الحياة كل يوم من جديد، لكنه يعيش معاناة ليست معاناته فقط، ويحاول التأقلم دون أن يجد مسارًا واضحًا لهويته[1]، بل يزداد الأمر تعقيدًا كلما حاول الفهم أكثر.

يبقى صامتًا، لا يفهم معنى وجوده، ولا يرى فائدة واضحة في هذا العالم الذي يفرض عليه قيودًا لا يدرك كُنهها. ومع كل هذا، يطرح على نفسه سؤالًا سرمديا[2]: لماذا أنا هنا؟ هل لهذا العبث نهاية، أم أنني أعيش في شيء لا أفهمه؟

ينغمس في تفكير عميق لا ينتهي، وكأن بداخله صرخة توّاقَة للحرية. لكنه يجد نفسه غارقًا في دوامة التفكير المفرط، لا يرى لها حلًا سوى المواجهة. ومع ذلك، كلما حاول الابتعاد، يعود إليه هذا الشعور بقوة أكبر، كأنه شيء يجره إلى أعماق لا نهاية لها.

يبحث عن ملجأ، لكن دون جدوى؛ فكل محاولة تُحكِمُ القيود عليه. يعيش في وجل[3] من انبعاث هذا الشعور بشكل أقوى، فيجد نفسه عالقًا في نفس الدائرة. ورغم أن الإنسان بطبعه ينسى، إلا أنه يعود ليعيش نفس الصراع من جديد.

يفكر أحيانًا في النهاية، في العدم، وكأنها مخرج من هذا التعب، لكن في داخله رغبة فطرية: أن يعيش حياة عادية، بعيدة عن هذا الصراع. يتذكر كيف كان في صغره، يعيش ببساطة، كطائر يطير بحرية دون قيود.

[1] **هويته:** الهوية جوهر الانسان وبصمته المتفردة التي تميزه عن الآخرين.
[2] **سرمديا:** يعني دائما لا ينقطع.
[3] **وجل:** خوف ممزوج بالاضطراب.

متاهة الكينونة (تتمة)

ومع انصرام[1] الوقت، يشعر أن هذه القيود بدأت تتكون داخله، ويجد نفسه في حيرة بين ما يريده وما يفرضه عليه المجتمع. فيسأل نفسه: هل يقتفي[2] أثر رغبته، أم يذعن لما يريده الآخرون؟

وفي لحظة ما، يقرر أن يواجه نفسه، وأن يحاول التغيير. يبتعد عن كل ما يعيده إلى الوراء، ويبدأ من جديد، يرى الحياة بمنظار مختلف، وتصبح أبسط وأكثر هدوءًا. وفي داخله إحساس بالسكينة، كأن الحياة بدأت تبتسم له من جديد.

بقلم التلميذة: ندى الغزواني

(1) **انصرام:** مرور وانقضاء.
(2) **يقتفي:** يتبع.

أَصْدَاءُ الحِكَايَاتِ
الْحِكَايَةُ لَا تَنْتَهِي بِانْتِهَاءِ السَّرْدِ، بَلْ هِيَ امْتِدَادٌ لِوَاقِعٍ نَحْيَاهُ،
نُعِيدُ تَرْتِيبَ تَفَاصِيلِهِ لِنَفْهَمَ كُنْهَ الْحَيَاةِ.

الليلة البيضاء

في آخر ليلةٍ من ليالي ديسمَبر، كانت السمّاء الملبّدة بالغيومِ توشكُ أن تُهطِل ثلوجًا على شوارعِ المدينة. كنت أجلس على مقعدٍ تحت شجرةٍ تساقطَت أوراقُها، وبين يدَي كتابٌ يحمِل عنوان "اللّيالي البيضَاء" "لفيودور دوستويفسكي"[(1)]، قد كان مغلقًا على صفحته الأخيرة، صادَف أنني أنهيت الكِتاب في ذلك الوقتِ. وتتدلّى على عنُقِي خيوط سماعتي، كنت أسمَع أغنيةً "لأمّ كلثوم "تلك المُطرِبة التي حملِت في صوتها وكلماتِها مشاعِري، كانَت تأسِرني بين حروفِ أغانِيها حتّى أنّي أحِس بمشاعِر ليست لي ولا تمسُّ قلبي.

كنت شارِدة إلى حدّ أن من يراني يخال[(2)] أنّي أعانِي من شلَلٍ يقيّد حركاتِي. ولأصدق في قولِي كُنت كمَن قُيّد بأغلالٍ ثقيلة تمنعه من القيَام. خطَر ببالي وأنا تائِهة بين أفكارِي بيتُ شعرٍ سمِعته لتَوِيَ قبل أن أنزعِ السّماعاتِ عن أذني، "ربّما تجمعُنا أقدارُنا ذاتَ يومٍ بعدما عزّ اللقاء" إنه مقطعٌ من قصِيدةٍ "الأطلال"، لطالما كان سماع هذا المقطَع وترديده قاسٍ عليّ، لكن عندما أصبَحت كلماته تصِف حالي، اشتدّت قسوتُه على قلبِي، ولم أكتفي بالشعُور، بل تذوقت معانِيه، ويا لمرَارةِ طعمه.

لكنّ قلبي يحترِق حينمَا أحاول أن أتحدّث عن مرارةِ هذا الشعُور، تساءلت مع نفسِي وأنا أعلم أن لا جوَاب عندِي، لكنّي تساءلت فقط لِأتساءل لا غير، قلتُ وأنا أعصر[(3)] يديّ وأغرِس أظافِري في كفّي: "أكان الانتِظار دون لقاءٍ؟" ربّما يا "رينا"، هذا ليس عامَنا. لكن أمل لقيالكِ، هو الأمل الذي لا ينطَفِئ في قلبي ولا يندثر" سألتُ حبيبة غائبةً وأدرِي أنّ لا جوَاب آتٍ منها؛ ذلكَ أني لم أنتظر جوابَها، سألت لأن لديّ أملا باللّقاءِ، فجوابي كان قدومَها.

---

(1) قصة كتبها الكاتب الروسي دوستويفسكي، وهي من أوائل أعماله، فيها يعيش البطل في جو من الوحدة.
(2) يخال: معناها يظن أو يعتقد، وهو من أفعال الرجحان.
(3) أعصر: توحي بشدة المعاناة والألم والرغبة في إخراج ما في النفس من الحزن.

حينها صمتت، غير أن جسدي كان يحكِي الشعور الذي لم تستطِع الكلمات أن تُنجِدني[1] بوصفه. شفتاي كانتا تختلِجان اختِلاجًا شديدًا، ونظرتا بؤسٍ وحزنٍ تنبعِثان من عينيّ. ما يحدث معِي ليسَ بالأمر الذي اعتدتُ حدوثَه، ورغم اللّوعات التي أحرقَت قلبي، إلا أنّ لوعتا الفقدَان والشّوق لهما الأشدّ ألمًا.

كانت لِي شرارة أملٍ تذيب الجليد، بل كُل اليقين الذي أحمِله أودعته في هذا المُبتغى؛ مبتغايَ في اللّقاء بمؤنِسة قلبي "رينَا". "رينا "ذلك النّور الذي يشِع في فؤادِ كل محبٍّ، إنها بأبسطِ التّعاريف وأكثرِها اقتضابًا، صديقتي المقرّبة التِي أودعَتها حبًّا لا حدّ له، وقرينَتي الملازِمة لِي في كل ظرفٍ، وظِلّي الذي لا يغِيب. وما أودّ أن أبينه أنّه لم يسبِق أن جمعت الحياة بيني وبين صديقتِي، ولا أن رأت إحدانا الأخرَى على أرضِ الواقِع، إنّ ما جمَع بيننا لم تكن سوى بِضع رسائِل جافّةِ وبارِدة، حتّى غدَت كل رِسالة تحمِل خلفهَا شعورًا يدفِئ قلَب كلّ واحِدة منا. ورغم المسافةِ التِي تحرِم قرب الأبدَان بيننا إلّا أن روحَينَا متقاربِة قُربَ الورِيد بالقلبِ. وعلاقتُنا لم تكُن وليدة الأمسِ، بل ثمرَة أيامٍ جمعت بينَنا، حتّى باتَت أبهَى من علاقاتٍ تكون فيهَا الأبدَان قريبةً.

لكِن شَاءتِ الأقدَار أن يفصِل بيننَا القدَر، وأن تَتوقّف الرسَائِل وهي السّبيل الوحِيد للكلامِ، كلّ هذا حدَث دون حِسبان أو توقّعٍ، غير أنّ رينَا رسَمت لِي طريق عودَةِ العلَاقة؛ وذلك مرهُون بهذَا اللّقاء، حدّدت له الزّمان والمكَان.

وفي هذَا اليَوم حيث السّنة تلفِظ آخر أنفاسِها، تحت هذِه الشّجَرة العارِية التِي أجلِس تحتها، هنا حيث كان يجِب أن يكُون اللّقاء، لكنّ حبِيبة الفؤادِ لم تأت إليّ، إنّه لَمِن المؤسِف أن نعلّق آمالاً ضخمة على أحلامٍ قد لا نُدركِها.

كان قلبي يحمِل في جوفِه خيبةً حارِقة، وتساؤلات كثيرة تترامَى إلى ذهنِي، ولأكون صادقةً كانت شفتَيَّ تتلفّظان دون ادراكٍ منّي. قلتُ وأنا ما أزَال أغرِس أظافري في كفّيَ: "أيعقل أنّ رينا قد أخلَفت الوعدَ الذي قطعَته لِي" حتّى في ظِلّ هذا الإحبَاط الذي تملّك بدنَي، والحُزنِ الذي يهشم بفؤادَي لم أقدِر أن ألفظَ على لسَاني عِبارة "خانتِ الوعد". فقَد كان أمَل اللّقاء محفورًا داخِلي، ولَم أتّهِم قرينتَي بالخِيانةِ، بل كنت مقتنعةً أن هناكَ مسوّغا منعهَا من القدومِ .

---

[1] تنجدني: يعني تساعدني

بعد ثوان سُمِعت أصوات تهتِف بحلُول السّنَة الجدِيدة، لقَد ذبلَت شجرة ديسَمبَر، لكنّ خيبَتَها ما زَالت منغرِسة بقلبِي. كنت مثل شمعةٍ ذائبة يتهافت الناس أمامها، ولا أحد منهم يدرِي بحُرقتها وهي تفقِد نفسها في سبيل أن تضيء لِنفسها وغيرها.

فتحتُ كتابِي على صفحةٍ كنت قد غرستُ فيها زهرة ياسمِين بيضَاء تمنّيت لو أُهديهَا، لكنّ يا لخيبَة أحمد شوقِي حينمَا قال: "وما نيل المطالب بالتّمني" [1] هذا البيت ومنذُ أن خطَر على بالي أحسست بقسوته بل وقد هزّ كينونتي من قسوة معناه. وأَوقعتُ عينَيّ على الفقرَة التي أبقيتُ الزهرَة عليها، أتذكّر أنني قرأت هذا الكتَاب مرتين، وكرّرت هذه الفقرة أحد عشر مرة في هذا المساء؛ لحدّة معناها، واستشعرتُ الخيبة التي خيّمت على "دوستويفسكي "وهو يقول على لسان أحد شخصياته في هذه الفِقرة: " **وعبثاً يبحث الحالم في رماد أحلامه القديمة، إنه يبحث في هذا الرماد على الأقل عن شرارة لينفخ عليها، عن نار جديدة ليدفئ قلبه البارد، ما يؤثر في الروح، ما يجعل الدم يغلي، ما يستدر الدموع من العيون ويخدع بصورة رائعة"** [2]

كأنّ الفقرة كُتبت لأجلي قبل أن تكتَب لأي أحدٍ غيري، كأنّها كُتبت لتصِف حالة اليأس والحنِين التي وصلتُ إليها وأنَا أنبِش بين الآمال كي أجد -على الأقل- أملًا واحدًا غير الأمل الذي أتمسّك به ليعيد الدفء إلى قلبِي، فالتّمسك بالآمال البارِدة أشد مرَارة من فقدان الأمل.

قمتُ عن مقعدِي بصعُوبة وأنا محملَة بثقلٍ يكَاد يوقِع قلبي بين يديّ قصدَ أن أغادِر المكان، غير أنّي كنتُ أنجذِب للبقاءِ وإن عنى ذلكَ ألا يكُون لي لقاء بمن أحبَبت، فالمُحب الصّادق الوفي يؤثِر أن يمُوت وهو يصُون وعده على أن يعِيش على وعدٍ لن يفي به.

خطوتُ ثلاث خطواتٍ عن مقعدِي، كل خطوةٍ كانت بمثابَة ابتعادِ غريقٍ عن طوق نجاتِه. كانت خطواتِي متثاقِلة حتى أن أقدامي تحملانِي بصعوبةٍ .غير أنّي توقفت حينمَا تردّد صوتٌ إلى أذنيّ على بعدِ أمتَارٍ منّي، صوتٌ أشبه بالطّمأنِينة التِي تأتِي بعد الضّيقِ، تساءلتُ محدّثةً نفسي مجدّدًا: "أتلكَ أوهامِي مرة أخرى؟" تساءلتُ وأنا أعلَم جوَاب سؤالِي، لكن الحقيقة كانت أكبَر من أن أصدّقها. بقيتُ جامِدة لا أتزحزحُ عن مكانِي، كأن الوقتَ توقّف في اللّحظة التِي مرّ فيها ذلك الصوت على مسمعِي.

---

[1] بيت شعري للشاعر أحمد شوقي، يقول فيه: وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

[2] نص مقتطف من كتاب: الليالي البيضاء لدوستويفسكي، ص: 48.

ومن ثمّ تكرّر الصّوت مناديًا باسمِي، حتّى يزيل غشاوة الأسئلة التي ترامَت إلي وقتئذ، لكأني شعرتُ أنه يأمرني بأن ألتفّ، أتحرّك، أرمِي بكل أحزانِي وخيباتي، وآتِي إليه. استَدرت ببطءٍ وتمهّل تجاه الصّوتِ، إذ بتِلك المُنتظَرةِ التِي ذابَت كلّ الآمَال رغبة في لِقائِها تقِف خلفَي، بطُولِها الشاهِق ونظراتِها اللواتِي تحمِلان ما قِيل وما لَم يُقَل، كُنت أضعف من أن أصدّق الحقيقة التي أمامَ عينَي، أحسست أن الثّقل الذي حملته طوال الوقت في قلبي أصبح يتبدّد خلال ثوانٍ شيئًا فشيئًا، كأنني أستفيق من حلمٍ مرير لأقابل الحقيقة وأقول لنفسي أنّه مجرّد كابوسٍ عابِر. حاولت أن أخطو تجاهها لكني كنت كمن يدوس على فراغٍ يسقطه على الأرض، ولم أتمالك نفسي فوقعتُ بين أحضان الكتل الثلجية. سارَت "رينا "نحوي بخطواتٍ سريعةٍ انحنَت إليّ واحتوتني بين ذراعَيها، ضمّتني ضمّة المحبّ لحبِيبه، وهمسَت في أذني بنبرَة خافتةٍ وحنونةٍ: "اشتقت إليك" كانَت يداي منبسطتان على الأرضِ، ولم أكن قادرة على رفعِهما كأنّ حملًا أرخى كامِل جسدِي، لم يكُن كأيّ حملٍ إنّما كان شيئًا دافئًا، حنونًا، شيئًا أذابَ قلبِي، استمال روحِي، ورقّ له كيانِي. نعم؛ إنّها النّبرة الدافئة، والحنونة التِي خاطبتنِي بها، كانت شيئًا كفيلًا ليمحو تلك القسوَة التي خلّفها الغياب الطّويل، وملء الفراغ الذِي استولَى عليّ؛ لقد جعلَت قلبِي يخفق خفقانًا ليس كأي خفقَان؛ إنّما كالخفقَان الذِي يعيد للمحتضِر حياته. علِمت من تلك النّبرةِ أنّ ما تكتّمت علَيه "رينَا "من مشاعِر وجدٍ لأكبَر من أن تعبّر عنه، فاختَارت أن تخلُص بذلك إلى عبارةٍ أكثر اقتضابًا؛ وأغزر معنًى.

رفعتُ يدايَ الباردتان والمرتجفتان مِن على الأرضِ ببطءٍ، لفتهُما علَيهَا ثم ضمَمتُها إليّ بكلِّ ما أُوتيتُ من جهدٍ؛ ضمّة غريقٍ لِطوق نجاتِه، وتنهَدت بين ذراعَيها تنِهيدة أشبَه بالتنهِيدة التِي يستعِيد بها المرء حيَاته. وهمستُ بين ذراعَيها فقلتُ بنبرةٍ متحشرجةٍ ومتقطّعة: "أنا أيضًا اشتقتُ إليك" قلتُ ذلك ولم يضِف أحدُنا شيئًا، وبقِينا على الأرضِ الباردة متماسكتَين ببعضِنا.

شعرت أنّ الدفء يتدفّق بينَ عرُوقِي، وأنّي أوشِك أن أكون أخف من الريشَةِ وزنًا، وكان جسدِي يرتعِش بين ذراعيهَا، ليس من البردِ ولا مِن الخوفِ؛ بل من فرطِ المشاعِر التِي تدفّقت في وُجداني. قامَت وساعدتنِي على الوقُوف وهي ما تزال تلفّ يداها حولِي، حاولتُ أن أقُول شيئًا لكِن لسانِي كان أضعف من أن يُحدِّث بما أحمله في جوفِي، رجوتُ ألا تتركنِي هاتَين الذراعَينِ وأن أبقَى بينهُما، لكنّه مبتغًى بعِيد المنالِ، كان حضنُها كملاذٍ لمنبوذٍ بلا وطنٍ أو كأنما العَالم بأسرِه يحضُنني بين ذراعَيه، فلا أحد غيرَ المحِبّ الصادِق يدرِك ما أشعر بهِ؛ شعُور أن يكُون الحبِيبُ هو البيتُ الذي يأويك، والوطَن الذي تنتمي إليهِ، والعَالم الذي يحتويك.

أفلتنا بعضَنا واكتفينَا بإمساكِ أيادِينا، لم ننطِق إلا أننا كنّا نعلَم ما تودُّ كل واحدة منّا البوح به للأخرى، فمَا تقُوله العيُون أبلغُ من ما ينطِق به اللّسان. استأنستني تلكَ النّظرة التِي رمقتنِي بها، كانت نظرَةً تحمِل حزنَ الفقدِ، وبهجَة اللُّقاءِ، دمعَتَا حزنٍ وفرحٍ معًا، فيا ترَى هل اللّسان قادِر على وصف ما وصفتهُ تلك العيُون؟ تلمّست ذلكَ الشعُور بل وسرَت فيّ رعشة ممّا قرأته منهمَا، لكنّ العبَارات لم تنجِدني لأصِفه.

وغلبَ الوجدُ عليّ وفاضَت مُقلتَاي بدموعِ الوِجدان، كنتُ أضعَف مِن أن أبتعِد عن ملاذِي، فتراميتُ إليهِ وشدَدته مجدّدًا وهمستُ في أحضانِه باكِيةً ألا يتركنِي مجدّدًا. كانت هذه العبَارات ثقيلةً على "رينَا "فحتّى الملاذُ بحاجةٍ إلى من يلُوذ إليه ويرمّم شقُوقه، ورَغمَ ما بها من خدوشٍ وفجوَاتٍ إلا أنها آثرت أن تدفِئني على أن تكلفنِي بترمِيم شقوقِها، همسَت إليَّ بكلماتٍ دافِئةٍ ومتقطّعة فقالت:

-ما دُمنا قد التقينا ... لن يُفرقنا شيء، ولن أتركك.

همستُ قائلَةً:

-لن نفترِق...أبدًا

كان ذلك آخر ما قلتُه ولم نُضِف شيئًا، غير أنّها أفلتَتني مجدّدًا، وأمسكَت بيدِي ثمّ سحبَتنِي برويةٍ نحو المقعد الذي كنت أجلس عليَه، جلسنا متقابلين. أمعنتُ النّظر في ملامِحها وتأمّلت كل تفاصِيلهَا، العيون الدّافئة، الشّعر المهندم، والابتسامَة الآسِرة التي أذابت قلبِي.

أخرجت من بين صفحاتِ الكتَاب زهرة الياسمين، ودسسَتها بين خصلاتِ شعرهَا، فعجبًا كيف يزيد جمال الزّهرِ عندمَا يُغرَس بين الورودِ؟

سألتني عن حالِي وهي تمسحُ دمعتَي فرحٍ من على وجنتَي، سألتني وهي لا تعلَم أنّ قدومَها قد أذهَبَ الشّجن عن قلبِي، وزرعَ السعادةَ فيهِ، واستبدَل دمُوع الحزن بالفرحِ، تساءلتُ مع نفسِي آنذاكَ، لِمَ لَمْ ألُمهَا بما ألامَ بيّ؟ لِمَ لَمْ أشكُوا لها صبَابة الفقدانِ والشوقِ؟ تناسيتُ ذلك لحظة قدومها.

قاطَع تفكيري كلامها، حيث قالَت وهي تنظُر صوبَ الأرضِ:

-خشيتُ ألا ألقاكِ أو ألا تثِقي بي، وأن أعود خائبةً دونكِ...

ابتسمتُ وقلتُ:

-لم أكُن لأشكَّ في وعدٍ قطعتِه لي، لكنّي خشيتُ أن أحمِل الخيبة في قلبِي، لا أقصِد أن تخلفي وعدكِ، لكِن ..

لاطفَت وجنتِي، وقاطعَت صمتِي قائلةً:

-اِلتقينَا، لا تفكّري في غير لحظتِنا هذه، فلنتحدّث عن الأمر برمّته لاحقًا. لكن وقبل ذلك، أخبريني يا عزيزتي أين كنتِ؟ لو تدري كم بحثت عنكِ..

قلتُ:

-كنت هنَا، في هذا المقعدِ بالضّبط..

-تحتَ هذه الشّجرة العارية؟

-نعم تحتَها.

-ولمَ؟ ألم أخبركِ أن تختارِي شجرةً تشبهكِ؟ أخبريني لِم من بين عشرات الأشجار تختارينَ شجرةً كهذِه؟ أتعلمِين كم شجرةً جميلة تفقدّتها بغية أن أجدكِ؟

أجبتُ وقد ألقيت بناظرَي على الأرض :

-بلى، أخبرتِني لكن يا رينا، لو تعلمين كم تشبهني هذه الشّجرة، فالشجَرة دونَ أوراقِها، مثلِي دونكِ، أنتِ الأوراقُ التي تعطِي لهذِه الشّجرَة بهاءهَا وجمَالها، أنتِ أوراقي وأنا شجرتكِ.

قامت عن مكانها وقد انفرج فمُها بابتسامةٍ جميلةٍ، وقالَت بنبرةٍ رقيقةٍ:

-عزيزتي، المرّة القادِمة اختارِي نفسكِ من عينَيَّ..

ثم أمسكَت يدِي وتابعت:

-تعالَي معي وأخبرِيني عمّا جالَ بخاطركِ، وما ودّ قلبكِ اخباري بِه.

استجبتُ، وأمسكتُ بيدها، ثم مشيتُ بمحاذاتِها، تحتَ ضوء القمَر، وبين هتافاتِ النّاس بحلولِ العامِ، كان ذلكَ عامَهم، أمّا عامِي فقد بدأ منذ اللّحظةِ التي التقيتكِ بها، يا "رينا ."

أيا تُرى أسيكُون نصِيبنا يا عزيزتِي من أغنية "الأطلال "هو حينمَا هتفَت "أم كلثوم "قائلةً: "ومشينَا في طريقٍ مقمرٍ، تثِب الفرحة فيه قبلَنا" أم غيرَ ذلِك؟ لكنّي أسأل الله من عمقِ فؤادِي أن يبعَث في قلبِي طمأنينة اللّقاء، فمَا الذي قد يشفِي قلب المحب غيرَ لقاءِ حبِيبه؟ سأعِيش منتظرةً اليوم الذِي نأتِي فيه سويةً يا "رِينَا"، لقراءةِ قصّة "اللّيلة البيضاء"، التِي سردتُ فيها لقَاءنا الذِي لم يُعش بعد.

<u>**بقلم التلميذ: كوثر اليحياوي**</u>

أجنحة من ظلام

في بعض البيوت، لا يُقاس الأمان بالجدران ولا بالأسقف، بل بمدى رحمة من يسكنها، وهناك، حيث يُفترض أن تبدأ الطفولة، بدأت حكاية فتاة وُلدت وفي كفها حزن يربو[1] على عمرها الغض بكثير.

لم تتذكر "عائشة" وجه أمها إلا كطيف غيمة بعيدة[2]، فقد رحلت وهي رضيعة بعد ولادةٍ قاسية أنهكت جسدها، فبقيت الطفلة تكابد فراغاً أبديا لا يُرى لكنه يثقل القلب كل يوم.

كبرت عائشة، لكن طفولتها لم تكبر معها. لم تعرف معنى اللعب كما يعرفه الآخرون، ولم تختبر خفة الأيام التي لا يثقلها الخوف. كانت حياتها محاصرة بين أوامر صارمة وحرمانٍ صامت، حتى التعليم لم يكن حقاً ثابتاً لها، بل رفاهية مؤجلة.

وحين دخلت امرأة أخرى إلى حياة والدها، لم يدخل معها الحنان، بل دخلت معها قسوة باردة غيرت شكل البيت. تحولت عائشة إلى ظلّ صغير يتحرك بين الأعمال المنزلية، تُستنزف أيامها بصمت، وتُطفأ ملامح طفولتها شيئاً فشيئاً.

ومع ذلك، كان داخلها شيء ينمو رغم كل شيء... عقلٌ أكبر من جسدها، يسأل في صمت: لماذا يُخلق بعض الأطفال ليحملوا كل هذا الألم؟ ولماذا يصبح الصبر قدرهم الوحيد؟

تراكمت الأيام الثقيلة حتى لم تعد تحتمل. وفي ليلةٍ خانقة، شعرت أن البقاء يعني الموت ببطء، فاختارت الهروب، لا لأنها ضعيفة، بل لأنها لم تجد طريقاً آخر للنجاة.

خرجت إلى الشارع كمن يخرج إلى المجهول، تمشي بلا اتجاه، حتى أنهكها التعب وسقطت، وغابت عن الوعي كأن الأرض قررت أن تحتفظ بجسدها لحظة.

لكن الحياة، رغم قسوتها، لم تُغلق كل أبوابها بعد.

---

[1] يربو: يزيد

[2] هنا تشبيه يدل على غموض الذكرى.

وجدتها امرأة بدت في البداية كنجاةٍ مؤجلة، احتضنتها وأطعمتها ومنحتها دفئاً افتقدته طويلاً، فظنت عائشة أن النهاية بدأت تصبح أخيراً أقل ظلاماً.

غير أن الهدوء كان هشّاً، فسرعان ما بدأت الحقيقة تتسلل خلف المظاهر. لم يكن ذلك اللطف بريئاً كما بدا، بل كان يخفي استغلالاً يجعل من الضعف طريقاً للسيطرة، ومن الحاجة وسيلةً للقيد.

انهار كل شيء مرة أخرى، لكن شيئاً داخل عائشة لم يعد كما كان. لم تعد تلك الطفلة التي تنتظر النجاة من الآخرين، بل بدأت تفهم أن النجاة تُصنع أحياناً بالصمت، وبالقرار، وبالقوة التي تولد من الانكسار نفسه.

ببطء، بدأت تجمع المال، وتتعلم كيف تعتمد على نفسها، وتبني خيطاً خيطاً طريقاً للخروج من هذا النفق المظلم، لم تكن تعرف كل التفاصيل، لكنها كانت تعرف وجهتها: حياة لا يُملى عليها فيها الألم.

وحين جاءت اللحظة المناسبة، غادرت إلى بلد بعيد، لا يحمل اسمها ولا يطارد ظلها، وهناك بدأت تتعلم من جديد كيف يكون الإنسان لنفسه فقط.

لم تكن البداية سهلة، لكنها كانت حقيقية. عملت، تعثرت، سقطت ونهضت، وفي كل مرة كانت تستعيد قطعة صغيرة من روحها التي سُرقت منها.

ومع مرور الوقت، لم تعد عائشة تلك الفتاة التي تُكسر بسهولة، بل أصبحت امرأة تبني حياتها بإرادتها، لا بيد الآخرين.

وفي النهاية، لم يكن الانتصار في الهروب، بل في العودة إلى الذات. أدركت أن ما فُقد لا يعود، لكن ما يُبنى بعد الألم قد يكون أجمل مما كان.

نامت أخيراً دون خوف، لأول مرة منذ زمن طويل، لأن المعركة انتهت من الداخل، وبدأت حياة جديدة لا مكان فيها إلا للحرية.

قد يُسلب من الإنسان كل شيء، لكن لا أحد يستطيع أن يسلب منه قدرته على البدء من جديد.

بقلم: التلميذة: مريم الفتاحي

دماء على رصيف الانتظار

تبدأ أحداث هذه القصة عندما كان عمري ثماني سنوات؛ كانت ليلة هادئة، والظلام حالك[1]، وقطرات من المطر تهطل خفيفة على رأسي، وأنا جالسة على إحدى الكراسي الموجودة في محطة القطار، وأنا أنتظره بفارغ الصبر حتى سمعت صوتا من خلفي ينادي باسمي؛ كانت أمي واقفة ومعها بعض من الطعام، اتجهت نحوي وهي تقول: "القطار سيكون هنا خلال خمس دقائق"

زادت فرحتي، وبعد مرور بضع دقائق وصل القطار وخرج أول مسافر؛ وكان أخي، ركضت نحوه وأنا أبكي من شدة الفرح، حضنته بقوة وأنا لا أزال أبكي، ثم اتجهنا نحو أمي التي كانت مصدومة، سنين من الفراق، حضنت أخي وهي تبكي بشدة.

كانت الساعة تشير إلى الحادية عشر ليلا، كان المكان فارغا، وكنا نتحدث مع أخي وكان يذكرنا بالمعاناة التي واجهها في السنوات الماضية. وفي لحظة، أرى أخي مستلقيا في الأرض وغارقا في دمه، بدأت أصرخ وأنا لا أصدق ما أراه أمامي. كان أخي مستلقيًا على الأرض وغارقًا في دمه[2]، وأمي تبكي وهي تحاول إيقاف النزيف بيديها المرتجفتين.[3]

فجأة سمعنا صوت خطوات سريعة، فالتفتنا لنرى مجموعة من الرجال يقتربون منا؛ كانت وجوههم قاسية وعيونهم مليئة بالغضب. صرخت أمي وقالت لي: "اهربي بسرعة" لكنني بقيت متجمدة من الخوف. تقدم أحد الرجال وقال بصوت بارد: إن أخي كان يعرف أشياء لا يجب أن يعرفها. حاول أخي أن يتكلم لكنه لم يستطع، وكانت أنفاسه تضعف شيئًا فشيئًا.

---

(1) **الظلام حالك:** تعبير يدل على شدة سواد الليل، وهو تمهيد رمزي للحدث المأساوي.
(2) **غارقا في دمه:** تصوير بليغ للنزيف الحاد، وهو تعبير كنائي عن القتل.
(3) **يديها المرتجفتين:** كناية عن الرعب والارتباك.

أمسكت أمي بيدي وبدأت تركض بي بعيدًا عنهم، لكنهم لحقوا بنا. حاولت أمي أن تحميني بكل قوتها، لكنها سقطت بعد لحظات. كان آخر ما رأيته تلك الليلة هو أمي، وهي تنظر إلي بعينين مليئتين بالحب والخوف.

استيقظت بعد ذلك في المستشفى، وحياتي تغيرت منذ تلك اللحظة. أصبحت وحيدة، بلا أم ولا أخ. كبرت السنوات لكن تلك الليلة لم تفارق ذاكرتي أبدًا. كلما أغمضت عيني كنت أرى نفس المشهد: المطر، محطة القطار، ودم أخي على الأرض.

كبرت وأنا أحمل في قلبي ألمًا وغضبًا كبيرين. لم أعد تلك الطفلة البريئة. أصبحت قوية، لكن داخلي كان مليئًا بالأسئلة: من كانوا؟ ولماذا قتلوا عائلتي؟

بدأت أبحث عن الحقيقة، قطعةً قطعة[1]، حتى اكتشفت أن تلك العصابة ما زالت موجودة. في تلك اللحظة اتخذت قرارًا: لن أعيش خائفة بعد الآن... سأواجههم. وكان ذلك بداية طريق طويل من الانتقام، طريق قد يعيد لي العدالة... أو يحولني إلى شخص لم أكن أتخيل أن أصبحه يومًا.[2]

<u>بقلم التلميذة: ياسمين الحساني</u>

[1] تعبير يدل على الصبر والمثابرة في تجميع خيوط اللغز

[2] إشارة إلى التحول النفسي العميق، حيث قد يتحول الضحية إلى منتقم، مما يطرح سؤالا أخلاقيا في نهاية القصة.

بين الصمت والنجاة

في إحدى ليالي ديسمبر الباردة، كانت فتاة تجلس على حافة النافذة، تحدّق في السماء كأنها تبحث عن جوابٍ ضلّ طريقه إليها. كانت قطرات المطر تنساب على الزجاج كدموعٍ خرساء[1]، تعكس ما عجزت هي عن البوح به. عمّ السكون المكان، سكونٌ ثقيل كأنه يحمل بين طيّاته ألف حكاية لم تُروَ بعد، وكانت تشعر وكأن النافذة لم تعد مجرد زجاج، بل مرآة تعكس شقوق روحها؛ روحٌ بدت كغصنٍ مكسور[2]، لا يسقط، لكنه لم يعد قادرًا على التمايل مع الريح. وضعت رأسها بين كفّيها، تحاول الهروب من ضجيج أفكارها، لكن أفكارها كانت تلاحقها كظلٍّ لا يفارق صاحبه، وتذكّرت كلمات وأفكار ومواقف قاسية، تلك التي لم تكن مجرد مواقف، بل سهامًا صامتة استقرّت في أعماقها.

وفي خضمّ صراعها بين ضجيج أفكارها وسكون جسدها، تسلّل إلى سمعها وقع خطوات أمها، خطواتٌ لم تكن مجرد صوت، بل إنذارٌ يسبق العاصفة. ارتعش قلبها قبل أن يرتعش جسدها، وتمتمت بصوتٍ خافت: "ها هي قد أتت... مرةً أخرى". اندفع الباب، ودخلت الأم بنظرةٍ حادّة وصوتٍ قاسٍ، وبّختها كعادتها، فانحنت الفتاة بصمت، كزهرةٍ أثقلها المطر[3]، تتلقّى الكلمات دون مقاومة. وحين همّت الأم بالمغادرة، التفتت إليها ببرود: "مريم... أكملي أشغال البيت"، ثم رحلت، وتركت خلفها صمتًا أثقل من حضورها.

بعد خروج الأم، ظلت مريم والسكون يسكن جسدها، أخذت نفسًا عميقًا ثم ذهبت لإكمال أشغال المنزل. كانت في طريقها إلى المغسلة، لكن خطواتها لم تكن نحو الماء، بل نحو

(1) دموع خرساء: استعارة مكنية رائعة صورت قطرات المطر بالدموع، ووصفتا بالخرساء لتعكس كبت البطلة وصمتها المطبق.
(2) تشبيه بليغ يصور حالة الانكسار الداخلي.
(3) تشبيه يصور الرقة وهي تتعرض لضغط يفوق طاقتها

مواجهةٍ أخرى مع نفسها. رفعت بصرها للحظة، فرأت انعكاسها في المرآة، لكنها لم تتعرّف عليه، كأنها تنظر إلى غريبة تسكن جسدها[1]. فتحت الصنبور، فانهمر الماء كأنه يحاول غسل ما لا يُغسل، مدّت يدها نحوه، لكن برودته تسلّلت إلى قلبها قبل أن تلامس جلدها. ورغم ذلك، أكملت ما بدأت كعادتها دائمًا؛ تُنهي الأشياء حتى وإن كانت تُنهكها. وفي أعماقها، كان سؤال يتردّد بصوتٍ خافت: "لماذا لستُ أنا؟."

كانت الحياة تمضي، لكنها لم تكن تعيشها، بل تتحمّلها فقط، كأنها تحمل على كتفيها أثقالاً لا تُرى[2]، لكنها تُثقل أنفاسها. كانت تغسل الثياب بصمتٍ ثقيل، كأن الماء وحده من يواسيها في وحدتها، بينما يداها تتحركان آليًّا فوق القماش وكأنهما تحفظان حزنًا أعمق من أن يُغسل. وفجأة، تسلّل إلى سمعها ضحكٌ خفيفٌ من نافذةٍ مفتوحة، أصواتُ فتيانٍ يمرحون ويتمايلون في خفّةٍ مع أبٍ وأمٍ يرافقان خطواتهم، كأن الحياة ترسم لهم طريقًا مفروشًا بالطمأنينة. رفعت رأسها ببطء، وحدّقت إليهم بعينين يثقلهما الشوق، وعبر نظرتها مرّ إحساسٌ صامتٌ بالحرمان، كغيمةٍ عابرةٍ حجبت عنها شمسًا كانت تظنها يومًا حقًّا لها. في تلك اللحظة، لم يكن الحزن مجرّد شعور، بل كان ظلًّا طويلًا يسكن قلبها، يهمس لها بأن ما تراه أمامها ليس سوى حياةٍ تشتهيها ولا تبلغها.

فإن مريم لم تعش طفولتها كما ينبغي، ووالداها لم يغمراها بالدفء والحنان الكافي، بل أعطيا لها مسؤوليات أكبر من عمرها[3] في سن صغيرة. لم تكن كغيرها من الفتيات اللواتي يركضن خلف اللعب والضحك، بل كانت تركض خلف الوقت، تحاول أن تجمعه بين الدراسة وأشغال البيت ومسؤولياتٍ أكبر من سنها. حين كانت الابنة الوحيدة، عرفت لحظاتٍ صغيرة من الدفء، لكنها سرعان ما تلاشت حين تغيّر كل شيء، وأصبحت تحمل على كتفيها ما لا يُحتمل.

(1) دلالة على الاغتراب عن الذات الناتج عن الصدمات النفسية.
(2) تعبير مجازي عن المسؤوليات النفسية والعاطفية التي لا يراها الآخرون.
(3) إشارة إلى ظاهرة الأبوة المبكرة للطفل.

لم تعد تُرى كطفلة، بل كمسؤولة، كمنقذةٍ صامتة، تفكّر في ما يجب فعله قبل أن تفكّر فيما تشعر به. كانت تدرس لا حبًا في التفوق فقط، بل بحثًا عن نجاة، عن مخرجٍ ينقذها وينقذ عائلتها من واقعٍ ضيّق، لكن حتى هذا الحلم لم يكن لها وحدها، بل كان مشروطًا برغبة الآخرين.

لم يكن البكاء مسموحًا في بيتها، فتعلمت أن تخبّئ دموعها، أن تختار لحظاتٍ خفية لتبكي، غالبًا في الحمّام، حيث لا أحد يراها. ومع مرور الوقت، تحوّل الألم إلى تعبٍ نفسي، إلى ثقلٍ داخلي لا يُرى، فقد عانت كثيرًا في صغرها من مسؤوليات أكبر منها، وتنمر من أصدقائها وعائلتها مما جعلها تكون هادئة وانطوائية. وفي مراهقتها، بدأت تفقد توازنها، وشعرت وكأن كل شيءٍ داخلها ينهار بصمت. لكن مريم لم تولد بذلك الصمت الذي كان يحيط بها كهواءٍ ثقيل، بل تعلّمته؛ تعلّمته كما يتعلّم الإنسان الاختباء من الألم حين يكتشف أن البوح لا يغيّر شيئًا.

تعلّمته حين أدركت، في عمرٍ لم يكن يسمح لها حتى بفهم ما يحدث، أن البيت الذي يُفترض أن يكون مأمنًا، يمكن أن يتحوّل إلى مساحةٍ ضيّقة، تضطر فيها أن تكبر قبل أوانها وتتخلّى عن طفولتها دون أن يطلب منها أحد ذلك صراحةً. لم تكن كغيرها من الفتيات، لم تعرف معنى أن تنتهي من يومٍ دراسيّ، وتعود إلى بيتٍ يحتضن تعبها؛ لم تكن تنتظرها وجبة ساخنة ولا كلمات حنونة، بل كانت تنتظرها قائمةٌ لا تنتهي من الواجبات، كأن يومها الحقيقي يبدأ حين ينتهي يوم الآخرين. كانت المدرسة -رغم صخبها وتعبها- هي المكان الوحيد الذي تستطيع فيه أن تؤجل سقوطها. هناك، كانت تجلس بين زميلاتها، تتظاهر بأنها واحدة منهن، تضحك أحيانًا، تكتب، تتابع الدرس، لكن داخلها كان دائمًا في مكانٍ آخر.

وحين يرنّ جرس الانصراف، ذلك الصوت الذي كان يحرّر الجميع، كان بالنسبة لها إعلانًا خفيًا لبداية عبءٍ جديد. بينما كانت الفتيات يتحدثن بفرحٍ عن العودة إلى البيت وعن الراحة والنوم، كانت مريم تصمت، ليس لأنها لا تريد الحديث، بل لأنها لا تملك ما تقوله.

كيف ستشرح لهم أنها بدل أن ترتاح ستفكّر في ماذا ستطبخ؟ وكيف ستنظّف البيت؟ وكيف ستراجع دروسها بين صحنٍ وآخر؟ وكيف ستسرق من الوقت دقائق قليلة لتُقنع نفسها أنها ما زالت تملك حلمًا؟ لم تكن ابنةً فقط، كانت تقوم بدورٍ أكبر منها بكثير، دورٍ لم يُكتب لها لكنها وُضعت فيه دون اختيار. كانت تحمل مسؤولية إخوتها، تراقبهم، تعتني بهم، تُعلّمهم، وتُطعمهم، وتُخفي تعبها كأن التعب شيءٌ يجب أن تخجل منه.

ومع الوقت، لم يعد أحد يرى في ذلك جهدًا، بل أصبح شيئًا عاديًا كأنها وُجدت لتفعل ذلك. وفي زوايا البيت، كانت طفولتها تختفي تدريجيًا بهدوءٍ مؤلم كشمعةٍ تذوب ببطء[1]، تمنح نورها للجميع ولا يبقى منها شيء. لم تكن تحب الخروج، لا لأنها ترفض العالم، بل لأنها لم تتعلّم كيف تكون جزءًا منه. كبرت وهي تشعر أن الشارع غريب عنها، وأن الناس يراقبونها، وأنها ليست في مكانها. حتى في المدرسة، لم تجد ملاذًا كاملًا أيضًا؛ فالنظرات كانت تلاحقها، والكلمات تُقال بصوتٍ منخفض لكنها تصل وتستقر. كانت تسمع ضحكاتٍ لا تعرف إن كانت عنها، وترى نظراتٍ لا تفهمها لكنها تخيفها، كأنها مكشوفة أمام عالمٍ لا يرحم. كانت مختلفة، ولم يكن الاختلاف يومًا رحيمًا بها. جمالها الذي كان يمكن أن يكون نعمة، تحوّل إلى سببٍ آخر للضغط، لغيرةٍ صامتة، وكلماتٍ جارحة تُقال وكأنها مزاح.

حتى بين العائلة، حيث يُفترض أن تجد نفسها، كانت تشعر أنها زائدة عن المشهد[2]. في كل مرةٍ تجتمع فيها العائلة، وترتفع الضحكات، كانت مريم تختفي؛ لا تغيب، بل تُدفَع إلى الخلف، إلى المطبخ، حيث لا أحد يسألها، وحيث لا أحد ينتظر منها سوى أن تعمل. كانت يداها مشغولتين دائمًا، لكن عقلها كان هناك، يراقب حياةً لا تعيشها. كانت أمها تدفعها للعمل باستمرار، لا لأن البيت يحتاج فقط، بل لأن صورتها أمام الآخرين كانت أهم؛ أن تكون "الابنة المطيعة" التي "تُحسن كل شيء" و"لا تعترض".

---

(1) استعارة تمثيلية تصف احتراق الذات من أجل الآخرين.

(2) تعبير سردي يوحي بالهامشية، وهي قمة الشعور بالوحدة وسط الجماعة.

كان ذلك كافيًا ليُصفق الجميع، دون أن يرى أحد ما خلف ذلك، ودون أن يسأل أحد - ولو لمرة واحدة-: كيف تشعر مريم؟

استيقظت مريم من غفوة تفكيرها والهواجس التي كانت محيطة بها[1]، وأكملت الغسيل. وبعد عدة دقائق، رن هاتفها، فما إن مدت يدها نحوه حتى توقفت لحظة والطمأنينة تعم قلبها والابتسامة تشق وجهها قائلة: "صديقتي سلمى، كم كنت أنتظر مكالمتك!". ردت مريم على المكالمة والفرحة تغمرها، وبقيت تكلم صاحبتها سلمى. سلمى فتاة في مقتبل العشرين من عمرها، تعرفت عليها مريم في المرحلة الإعدادية، فهي الصديقة الوحيدة لمريم، وليست مجرد صديقة بل كأخت وسند لها، كانت تحترمها وتشاورها في كل شيء. وحتى وإن كانت مريم أكبر من سلمى بسنتين، فقد كانت تعتبرها كأخت كبرى تحتضنها بقلب دافئ وتستمع لها وتحل معها مشاكلها.

حدثت مريم سلمى عما وقع لها، فواستها سلمى بنصائحها بالصبر وبأن تبقى قوية كي لا يؤثر ذلك على صحتها النفسية، ونصحتها بعدة كتب وروايات، فهذه أصلاً هواية مريم (القراءة). أرسلت لها صديقتها عدة كتب في علم النفس والمعالجة النفسية عبر رابط في الهاتف. حل الليل وجاء الظلام، نام الناس والطيور وحلت السكينة، ولكن كان هناك ضوء خفيف يضيء إحدى النوافذ؛ كانت تلك غرفة مريم. لم تنم مريم تلك الليلة كما كانت تفعل عادة، لم تهرب إلى النوم لتُطفئ أفكارها[2]، بل بقيت مستيقظة تقرأ تلك الكتب التي أرسلتها لها سلمى.

وفي لحظة، راود مريم إحساس غريب، إحساس لم يغمرها من قبل. كانت تحدق في الشاشة وتقرأ كل حرف، كانت الكتب تشرح حالتها وتفهمها أكثر. عادت بها ذاكرتها للوراء، تذكرت مواقف قد تبدو للبعض عادية ولكنها جروح لم تُشفَ وبقيت في اللاوعي. بقيت مريم تلك الليلة مستيقظة تحلّل عقدها النفسية، وكأنها تحاول أن تشفي طفلتها الداخلية[3] التي لا تزال

(1) التساؤلات المؤلمة والشكوك حول مستقبلها وعلاقتها بوالديها.
(2) استعارة بتشبيه الأفكار بالضياء.
(3) استحضار لمفهوم نفسي يجسد نضج البطلة وقدرتها على رعاية نفسها بنفسها.

تعاني. بدأت تتذكر ماضيها ولكن لم يعد الألم كما كان، لم يعد ثقلاً غامضًا، بل أصبح واضحًا ومفهومًا.

بقيت مريم على تلك الحال لعدة أيام، تقرأ عن علم النفس أكثر فأكثر، تحاول أن تشفي نفسها وتفك تلك القيود. دخلت عالم علم النفس تقرأ وتُحلّل، تفهم نفسها والآخرين، حتى أصبحت ترى ما خلف الكلمات وتدرك النوايا قبل أن تُقال، لكن هذه القدرة أبعدتها عن الناس وجعلتها أكثر وحدة. ورغم كل ذلك، كان هناك فراغٌ أكبر؛ فراغ الأم. بحيث لم تكن تكرهها، بل كانت تحاول فهمها، ومع الوقت أدركت أن ما تعيشه ليس إلا تكرارًا لما عاشته أمها، لكن الفهم لم يُخفّف الألم. كانت ترى الأمهات في الخارج يحتضنّ بناتهن، فتشعر بوخزٍ داخلي كجرحٍ لا يُرى. أما والدها، فكان حاضراً غائباً، جعلها تعتقد أن الحب هو مجرد توفير المال، حتى اكتشفت لاحقاً أن الحب يمكن أن يكون أكثر من ذلك بكثير. أما إخوتها، فقد اعتادوا عليها كمسؤولة لا كأخت.

وفي لحظةٍ فارقة، جلست مريم مع نفسها لأول مرة بصدق، واجهت كل ما كانت تهرب منه واعترفت بتعبها، وقالت بصوتٍ خافت: "أنا تعبت...". وكانت تلك بداية التغيير. قررت أن تختار نفسها وتغير حياتها، تبحث عن مستقبلها وتنقذ حياتها من الضياع. وأول قرار اتخذته هو أن تسجّل في التخصص الذي أصبحت تحلم به وصار جزءاً منها. ولكن راودتها أفكار عدة: كيف ستترك البيت وهي التي اعتادت المسؤولية؟ ولا تريد ترك إخوتها، خاصة أن هذا التخصص يُدرّس في مدينة بعيدة، والرفض من عائلتها كان مؤكداً حتى وإن لم تسألهم بعد.

جاء الصباح ومريم لم تنم كعادتها، كانت متعبة من التفكير ولكن ليس بيدها حيلة، يجب عليها أن تقوم بواجباتها المنزلية. دخلت المطبخ بنفس الهدوء الذي كانت ترتديه كل يوم، كأنها لم تُغيّر شيئًا، وكأنها لم تتخذ قرارًا قادرًا على قلب كل شيء. باشرت ترتيب الأواني وتحركت بخفةٍ اعتادها الجسد رغم النعاس الذي كان يراودها، لكن داخلها كان هناك شيء جديد؛

إحساس خفيّ بالثبات. كانت أمها جالسة تراقبها بنظراتٍ عادية في البداية، قبل أن يتسلّل الشكّ إليها، ذلك الشكّ الذي لا يحتاج دليلاً بل يكفيه تغيّر بسيط في النبرة أو الصمت.

لاحظت الأم أن مريم تنظر إليها كأنها تريد قول شيء ولكنها مترددة، فسألتها الأم: "هل تخفين شيئًا عني؟". رفعت مريم عينيها ببطء، نظرت إليها، ليس بنظرة تحدٍّ ولا بخوف، بل بشيءٍ يشبه الوضوح، وقالت: "لا يوجد أي شيء". لكن أمها لم تقتنع، كانت تعرف أن هذا الهدوء ليس عاديًا. مرت لحظات قصيرة، ثم اقتربت مريم من أمها وهي مترددة في المواجهة، تجمّد الهواء للحظة، أخذت نفسًا خفيفًا، ثم قالت بهدوء: "سألتحق بتخصص أحلامي وسأدرس في العاصمة."

عمّ الصمت؛ ذلك الصمت الذي لا يكون فراغًا بل امتلاءً بالتوتر والغضب والصدمة. وقفت الأم فجأة كأن الكلمات لم تسعفها، فاختارت الانفجار: "بدون أخذ الإذن منا؟! هل ستتركين البيت؟ من سيقوم بالواجبات؟!". كانت هذه الجملة مألوفة، نفس الأسلوب ونفس الضغط، لكن مريم لم تكن نفسها. لم تخف، لم تبرّر، ولم تعتذر، بل قالت بنفس الهدوء: "هذا مستقبلي". ارتفعت نبرة الأم أكثر، والكلمات بدأت تخرج بشكلٍ أسرع وأقسى: "مستقبلك؟! والبيت وإخوتك؟! من سيفعل هذا؟!". كل كلمة كانت ضربة، لكن هذه المرة لم تكن تسقطها. وقفت مريم ببطء كأنها تثبّت نفسها في الأرض، ثم قالت: "لستُ أنا الوحيدة التي أتحمل المسؤولية."

ساد الصمت مرةً أخرى، لكن هذه المرة كان صمتًا ثقيلاً، كأن شيئًا انكسر أو ربما تحرّر. كانت الأم تنظر إليها ليس فقط بغضب، بل بشيءٍ يشبه عدم الفهم، كأنها ترى مريم لأول مرة. أما مريم، فلم تعد تلك الفتاة التي تخفّض رأسها، لم تعد تبحث عن القبول في عينيها؛ كانت واقفة بهدوء ولكن بثبات، ولأول مرة لم تشعر بالذنب.

مرّت لحظات ثم التفتت وعادت إلى ما كانت تفعله، لكن ليس بنفس المعنى؛ لم تكن تهرب بل كانت تقول بطريقتها: "أنا قلت كلمتي". في ذلك اليوم لم يتغيّر البيت كثيرًا، نفس الجدران ونفس الأصوات، لكن الأجواء لم تعد كما كانت، كان هناك توتر وصمت أطول ونظرات مختلفة، شيء غير مرئي لكنه محسوس، كأن مريم حين اختارت نفسها أربكت التوازن الذي اعتادوا عليه.

مرّت الأيام بعد تسجيل مريم في الجامعة الكبرى لعلم النفس والاجتماع. كانت مريم تطهو الغداء وإذا بسلمى تتصل، ردت مريم وهي متعجبة من صراخ وفرح سلمى التي قالت: "افتحي الموقع، فقد ظهرت لائحة القبول!". أسرعت مريم للحاسوب وفتحت الموقع وهي مرتبكة، كل مشاعرها تجمعت عليها من خوف وقلق. وفجأة، صرخت وهي فرحة جداً: "نعم! لقد فعلتها! لقد قُبلت!". بدأت بالقفز والفرح، ثم ذهبت إلى أمها التي كانت في غرفتها مع أبيها وأخبرتهم: "لقد قُبلت في الجامعة!". نظر الأبوان إلى بعضهما بنظرات غير مفهومة فيها نوع من الحيرة.

ولأول مرة، شاهدت مريم حنان والديها، حيث احتضناها وفرحا معها. اندهشت مريم كيف وافق والداها بعد كل تلك القسوة. ما لم تكن تعلمه هو أن والديها اجتمعا، وكانت الأم تعاتب زوجها وتأمره بأن لا يوافق، ولكن الأب تغير فيه شيء؛ لم يعطِ ردة فعل قاسية بل تفهم حالة ابنته، وأقنع زوجته بأن ابنتهما كبرت ويجب أن ترى مستقبلها، وأنه يرى قسوة الأم عليها ويعرف أن قساوته هو أيضاً لم تكن إلا بسبب ثقل المسؤولية، فأقنع زوجته بكلمات حنّنت قلبها تجاه ابنتها.

حان الوقت الموعود لسفر مريم، وكان ذلك اليوم أسعد يوم لديها، حيث ستذهب في مسار جديد ولأول مرة باختيارها. ستترك والديها وهما راضيان عنها، ورغم ارتباكها من فكرة العيش وحدها، إلا أنها عرفت أن هذا هو الطريق الصحيح الذي كانت تبحث عنه. مرّت أشهر، وفي مدينةٍ جديدة، بدأت مريم حياةً مختلفة.

لم يكن الطريق سهلاً ولم تختفِ جراحها، لكنها تعلّمت أن الشفاء لا يعني النسيان، بل الفهم. أدركت أنه حتى لو كان الأهل قاسيين، فذلك لا يأتي من فراغ، بل نتيجة جروحهم القديمة، فهم ليسوا ملائكة بل بشر، ويجب التصالح معهم ووضع حدود صحية.

أصبحت مريم أكثر وعيًا بنفسها، تستيقظ على هدوءٍ يشبهها، تدرس ما تحب، وتُعيد بناء نفسها ببطء. لم تعد تبحث عن الكمال، بل عن الحقيقة، ولم تعد تسأل كيف يراها الآخرون، بل كيف تشعر هي. وفي يومٍ ما، وقفت أمام المرآة، نظرت إلى نفسها وابتسمت ابتسامة بسيطة لكنها كانت حقيقية، وهمست لنفسها: "الحياة التي لم أمنحها... صنعتها بنفسي"

<u>**بقلم التلميذة: آية أعراب**</u>

رحلة نحو الذات

كان عمر صبيّاً هادئاً مسقط رأسه قرية صغيرة بالقرب من البحر؛ كان يحب الذهاب إلى الشاطئ عند الغروب، حيث يفتنه تحول السماء إلى اللون البرتقالي مع انعكاس ضوء الشمس الدافئ، وكان يعشق أصوات الأمواج الهادئة.

وفي أحد الأيام، أحس عمر بالرياح تتحرك حوله، كأنها تحاول أن تحمل إليه رسالة ما[1]، مرت نسمةٌ لطيفة على وجهه، وأحس بقوةٍ تجذبه نحو الحلم. بعد تلك الحادثة الغريبة، شرع عمر في تدوين أحلامه وأفكاره في دفتر صغير، كاتباً عن مغامرات لم تحدث إلا في خياله، وعن كل ما يصبو إليه.

لم يلبث عمر طويلا حتى جمع أغراضه وغادر قريته الصغيرة ليبدأ حياة جديدة؛ كان يعلم أن كل خطوة نحو طموحاته ستُوصله إلى مغامرات أكثر إثارة. بعد وصوله إلى المدينة، تملكه في البداية شعورٌ بالدهشة والارتباك من صخب الزحام والمباني الشاهقة؛ كانت الحياة مختلفة تماماً عن قريته الهادئة، لكن ذلك لم يثنه من إكمال مساره[2]. ظل يحمل دفتره الصغير معه، عادا إياه أثمن ممتلكاته، وجزءاً لا يتجزأ من رحلته.

واجه في الأيام الأولى صعوبات جمة؛ إذ كان غريبا في تلك المدينة الواسعة، يشعر بالضياع بين جنباتها، لكنه رفض الاستقرار في خانة اليأس[3]، وأصر على المضي قدما. كان كل صباح يسير في أعماق المدينة لاكتشاف معالم جديدة، ويتعلم من كل عثرة تقع له.

---

[1] استعارة مكنية صورت الرياح كرسول، وهي نقطة التحول من الواقع إلى الحلم في القصة.
[2] يدل على الإصرار وعدم التراجع.
[3] استعارة توحي بأن اليأس مكان ضيق يمكن للمرء أن يحبس فيه.

وكان كل مساء يجلس في حديقة المدينة يكتب أحلامه وطموحاته دون توقف، كما لو أن أفكاره نبع لا تنضب[1]، وبينما هو جالس يكتب ذات مساء، اقترب منه رجل مسن وسأله عما يخطه في دفتره، فأجابه عمر بأنه يوثق أحلامه حتى لا ينساها. ابتسم الرجل وقال: "إن الأحلام الكبيرة تبدأ دائماً بفكرة صغيرة". غادر الرجل تاركا عمر في ذهول، يتردد صدى تلك الكلمات في أعماقه.

بعد أن انتهى من تفكيره نهض وهو مفعم بالثقة؛ ومن تلك اللحظة بدأ يشارك في الأنشطة الثقافية ويتعرف على أصدقاء جدد. ومع مرور الأيام، أحس بتغير داخلي، وأنه بات يقترب من الشخصية التي طالما حلم بها.

وفي نهاية المطاف، عاد عمر إلى قريته الهادئة، ووقف أمام البحر من جديد، وأطال النظر في الأفق، ثم فتح دفتره وكتب: "الريح التي كنت أسمعها لم تكن مجرد رياح، بل كانت مبتدأ الطريق "[2]

<u>**بقلم التلميذ: ياسين خلفيوي**</u>

(1) تشبيه بليغ للأفكار بالماء المتدفق الذي لا يجف.

(2) الخاتمة هنا تحمل دلالة البلاغة الدائرية، حيث يعود البطل للبداية ليكتشف أن المثير الأول (الريح) كان هو القدر المحرك لحياته.

وحش التسوكوموغامي

في قريةٍ صغيرةٍ بعيدة، تعيش فتاةٌ في الثانية عشرة من عمرها مع والديها وأخويها. ذات ليلة، استيقظت لتجد الأرجاءَ مظلمةً وعاتمة، وسوادَ الظلمةِ يملأ المكان، وكأن القمرَ قد احتجبَ عن ضيائه الذي يضيء الطرقات[1]. بدأت تسيرُ في طريقٍ وكأنه بلا نهاية، ولم تكن تدري إلى أين ستذهب أو إلى أين ستؤدي بها تلك الخطوات.

وفي أثناء سيرها، بدأت تسمع أصواتاً غريبةً ومخيفة، وفجأةً ظهرت لها غابةٌ كبيرةٌ متوحشة[2] مليئةٌ بالحيوانات المفترسة. وبينما هي تمشي، سمعت صوتاً غريباً يقترب منها شيئاً فشيئاً، وكان الرعبُ يزدادُ مع اقترابه، فأخذت تتابع مصدر ذاك الصوت رغم خوفها. كان شاحبَ الوجه، أبيضَ اللون، طويلَ القامة، نحيفَ الجسم، وهو من كان يصدرُ ذلك الصوت، ويطلقون عليه لقب "وحش الغابة."

تذكرت الفتاةُ كلامَ جدها الذي كان يقول لها إن هناك وحشاً عادةً ما يظهر على شكل أشياء قديمة كالأثاث أو الأدوات، وقال أيضاً إنه يأخذ شكل كائنٍ حيٍّ بعد مئة عام ويدعى "تسوكوموغامي"[3] (Tsukumogami). "من شدة دهشتها، لم تعلم ما الذي عليها فعله؛ أتهرب فيمسكها ويؤذيها؟ أم ماذا؟ لم يكن لديها أي خيارٍ سوى أن تتجه مسرعةً نحو قريتها.

أخذت نفساً عميقاً، فنظر إليها الوحش وقال لها: "لا تخافي، فلن أقوم بأذيتك أبداً". ما إن سمعت هذه الجملة حتى ذهبت مسرعةً إلى قريتها، كانت تركضُ دون خوفٍ من أن تتعثر

[1] استعارة مكنية بحيث صورت القمر كائنا حيا يرفض إعطاء الضوء.
[2] وصف للغابة يضفي عليها صفة الإنسان مما يزيد من رهبة المكان
[3] هو مصطلح من الفلكلور الياباني، يشير إلى الأجسام والأدوات التي تكسب روحا بعد مرور مائة عام على صناعتها

وتسقط. لاحظت حينها أنه لا يتبعها بل ينظر إليها بصمت، حتى إذا ابتعدت مسافةً كافية، قرر أن يلحق بها.

أثناء ركضها، شاهدت أحد أبناء قريتها فبدأت تناديه كي ينقذها، وعندما رآها بدأت تبكي من شدة خوفها، اختفى "التسوكوموغامي" فور رؤيته للشاب. سارع الشابُ إلى الفتاة وأمسكها وأخذها إلى بيتها، وفي الطريق طلب منها أن تحكي له ما حدث، فأخبرته عن كل شيء؛ من وقت ذهابها إلى الغابة ورؤيتها للوحش حتى لحظة وصولها له.

انصدم الشابُ صدمة عمره عندما سمع بوجوده، لأنه كان يظن أنه رحل في العام الماضي، حيث كانت القرية قد أحرقت الغابة ظناً منهم أن الوحش مات في النار، لكنهم كانوا مخطئين. وما إن وصلوا إلى القرية حتى أخبر أهلها بخبر وجود "التسوكوموغامي"، فاجتمع جميعُ الأهالي وبنوا سوراً كبيراً يحيط بالقرية بأكملها. لكن رغم وجود السور، لم يكن بعض الناس مطمئنين، فأقفلوا على أنفسهم في منازلهم، أما عائلة الفتاة فكانت فخورةً بشجاعة ابنتهم.

ورغم ذلك الخوف، عادت القرية كما كانت عليه، وعاشت الفتاة مع أهلها، وبعد مرور ثلاث سنوات على ذلك الحادث، مات والد الفتاة إثر نوبةٍ قلبية، وعاشت تلك العائلة في حزنٍ بسبب فقدان الأب.

<u>**بقلم التلميذة: حسناء العوني**</u>

مجنون الوادي

اسمي....

لم يعد مهمًا.[1]

كنت أملك اسمًا يومًا ما، حياة عادية، تفاصيل صغيرة لا تستحق الذكر...

لكن الإنسان لا يُقاس بما عاشه، بل باللحظة التي كسرت كل ما كان عليه.

ولحظتي ...كانت قصيرة جدًا.

صوت ارتطام.

صمت.

ثم نهاية غير مرئية لكل شيء.

منذ تلك اللحظة، لم أعد أؤمن بشيء.

لا لأنني فكرت طويلًا...

بل لأن الإيمان نفسه بدا لي كذبة مريحة اخترعها الضعفاء ليحتملوا هذا العالم.

كنت أرى الناس يصلّون ...يدعون ...يبكون...

وأسأل نفسي:

لو كان هناك من يسمع... لماذا لم يسمعها؟

لم أكن ملحدًا عن قناعة...

كنت ملحدًا عن كسر.[2]

الفرق كبير.

لأن من يصل إلى هذا المكان...

لا يبحث عن الحقيقة، بل عن شيء يبرر نجاته.

وأنا... لم أنجُ.

(1) هنا لا يتخلى الكاتب عن اسمه فحسب بل يتخلى عن العقد الاجتماعي، الذي يربطه بالعالم.
(2) هنا يفرق النص بين الإلحاد الفلسفي وبين الالحاد الانكساري.

لم يكن القتل مقصودًا

.لكن هذه الجملة، رغم بساطتها، لا تُعيد الحياة... ولا تمحو الدم

.الطفلة لم تصرخ طويلًا

.ربما لأن الصدمة كانت أسرع من الألم

.[1]أو ربما... لأن العالم قرر أن يصمت في تلك اللحظة.

...كل ما أذكره هو تلك الثانية

."الثانية التي انزلقت فيها الأمور من "حادث" إلى "كارثة

."كنت أستطيع أن أقول: "لم أقصد

."لكنني لم أستطع أن أقول: "لم يحدث.

...ومنذ ذلك اليوم

لم أعد أستطيع النظر إلى نفسي دون أن أرى وجهًا آخر خلفي وجهها

...الهروب ليس قرارًا شجاعًا

.بل غريزة

تركت كل شيء خلفي دون أن أفكر المدينة، الناس، حتى اسمي... كلّه صار عبئًا لا أريده

كنت أهرب من فكرة أن أستيقظ يومًا... وأتذكر. الطريق لم يكن واضحًا، لكن قدميّ كانتا تعرفان، وكأن شيئًا ما يقودني إلى مكان لم أسمع به من قبل، لكنني شعرت أنه كان ينتظرني. وصلت عند الغروب إلى وادٍ ضيق بين جبلين، كأنهما حارسان لسر قديم[2].

الهواء هناك لم يكن منعشًا، بل ثقيلاً، محمّلًا بشيء لا يُرى. وقفت طويلًا أحدّق، وكان الصمت غير طبيعي... صمت لا يريح، بل يراقب[3]. شعرت بشيء غريب، كأنني لم أصل إليه، بهو الذي سمح لي بالدخول. جلست على صخرة محاولًا أن أهدأ، لكن قلبي لم يكن مستعدًا، لأن هناك لحظات في الحياة تشعر فيها أن كل شيء سيتغير دون أن تعرف كيف. في البداية ظننت أنني أتخيل، مجرد تعب أو توتر أو ذنب، لكن هذا لم يكن كذلك. الهواء تغيّر، ليس في حرارته بل في طبيعته، كأن المكان أصبح أعمق فجأة، كأن طبقة أخرى انكشفت تحته.

---

[1] استعارة، فقد شبه العالم بإنسان عاقل له إرادة وقدرة على اتخاذ القرارات.

[2] تشبيه الجبلين بحراس، مما يضفي هيبة ورهبة على المكان.

[3] منح الصمت سمة بشرية.

ثم بدأ الإحساس... ذلك الشعور القديم بأنك لست وحدك، لكن هذه المرة لم يكن شعورًا، بل يقينًا. الأمر لم يحدث بعنف، بل بهدوء مرعب. الضوء لم ينطفئ، لكنه فقد معناه[1]، والأصوات لم تختفِ، لكنها لم تعد تنتمي لهذا المكان. ثم اختفى الطريق خلفي ببساطة، وكأن العالم قرر أنه اكتفى مني. وقفت هناك، بين جبلين لم يعودا مجرد حجر، وأمام ظلام لم يكن مجرد فراغ. في تلك اللحظة فهمت شيئًا واحدًا... أنني لم أعد في المكان الذي أعرفه

لم يكن هناك سبب حقيقي لأتقدم.

ولا سبب كافٍ لأتراجع.

لكن أحيانًا...

تتخذ القرار فقط لأنك لم تعد تملك خيارًا آخر.

الظلام أمامي لم يكن يدعو للدخول...

لكنه أيضًا لم يمنعني.

وكان هذا أسوأ.

لأن الخطر الواضح يمكن تجنبه...

أما الغموض... فيبتلعك ببطء.

خطوت.

وفي اللحظة التي لامست فيها قدمي الأرض داخل ذلك الفراغ...

اختفى كل شيء خلفي.

لم يكن ذلك دخولًا إلى مكان.

بل خروجًا من كل ما كنت أعرفه.

ومن تلك اللحظة...

لم تعد القصة عن الهروب.

بل عن السقوط

لم أكن أنوي التوقف، في الحقيقة

[1] جعلت الضوء كائنا يمتلك معنى، ويمكنه أن يفقده، والضوء.

منذ أن دخلت ذلك المكان لم أكن أنوي فعل أي شيء محدد، كنت أتحرك فقط... كأن الحركة بحد ذاتها نوع من النجاة، أو ربما تأجيل لشيء لا أريد مواجهته. لكنني توقفت، ليس لأنني قررت ذلك، بل لأن شيئًا في داخلي شدّني فجأة، كأن جسدي التقط إشارة لم يدركها عقلي بعد. نظرت إلى الأرض، في البداية لم أرَ شيئًا، مجرد سطح غير منتظم بلون باهت يميل إلى الرمادي، كأن الحياة لم تمر من هنا منذ زمن طويل... أو ربما لم تمر أصلًا. لكن مع التركيز بدأ الشكل يظهر، أثر، لم يكن واضحًا كآثار الأقدام التي نعرفها، لم يكن حاد الحواف ولا متناسقًا، وكأن الشيء الذي تركه لم يكن يسير بطريقة مستقيمة أو طبيعية. انحنيت ببطء، لم أكن خائفًا في تلك اللحظة، بل كنت فضوليًا بشكل غريب، وكأن جزءًا مني أراد أن يثبت أن هناك تفسيرًا بسيطًا. مددت يدي وتوقفت قبل أن ألمس الأرض، لا أعرف لماذا، فقط شعرت أنني إن لمست ذلك الأثر فسيتغير شيء، ليس في المكان بل فيّ أنا. بقيت يدي معلقة في الهواء لثوانٍ، ربما أكثر، ثم... لمسته. الملمس لم يكن كما توقعت، لم يكن مجرد اختلاف في صلابة الأرض أو رطوبتها، بل كان... خطأ، هذا أفضل وصف أستطيع إعطاءه، كأنني لا ألمس شيئًا موجودًا فعلًا، بل شيئًا يفترض ألا يُوجد. كأن الواقع نفسه ارتبك تحت أطراف أصابعي[1]، أو ربما... أنا من بدأ يفقد شكله داخله

بقلم التلميذة: آية اتباتو، مقتطف من رواية "مجنون الوادي" الفصل الأول: الخطأ الذي لا يغتفر

[1] استعارة خيالية، جعل الواقع كائنا حيا يشعر بالاضطراب.

الخاتمة

بَعدَ هذه الرِّحلةِ الماتعةِ بَينَ دَفّاتِ "فيوضِ المَحابر"، نَصلُ إلى مَحطتِنا الأخيرة، وقَدْ تَنقَّلنا بَينَ مَشاربِ الأدبِ، مَزجاً بَينَ مَنظومٍ ومَنثور.

لقد كانَ مَرمى هَدفِنا أن نَفتحَ لِتلاميذِنا في ثانوية "ابن رشد" التأهيليةِ نَافذةً على عَالَمِ الإبداع؛ فَقَطَفنا مَعكم من "مِحرابِ القَوافي" ثِمارَ النَّظمِ الرصين، ورَشَفنا من "نَفثاتِ الرُّوحِ" رَحيقَ البَوحِ الأمين، وأبحرنا في "أصدَاءِ الحِكاياتِ" بَينَ خَيالٍ يَسمو بِالفِكرِ إلى آفاقِ اليقين.

إنَّ هذا الكِتابَ لا يَنتَهي بإغلاقِ غِلافِه، بَل يَبقى نَبضُهُ خَلفَ السُّطور، مَوعوداً بِفُيوضٍ أُخرى تَزدهرُ في مُستقبلِ الأيام. نَرجو أن تَكونَ هذهِ الصفحاتُ قد مَسَّت شَغافَ القلوب، وأغنتْ ذائقةَ القارئِ بما يَليقُ بمقامِ الأدبِ المكتوب.

خِتاماً، لا نَقولُ وداعاً لِلقلم، بَل نَقولُ إلى لِقاءٍ مَعَ مِدادٍ جَديد، وفِكرٍ سَدِيد، واللهُ يَحفظُ لِلُّغةِ الضادِ بَهاءَها، وَيُديمُ عَلَينا نَماءَها.

قطوف بيانية

العبارة	الفن البلاغي	القيمة الجمالية	الصفحة
أنا لغة تسيل بكل واد	استعارة مكنية	صور اللغة كالمطر الذي يعم الوديان للدلالة على الانتشار	8
كأن حروفي السحر المعاد	تشبيه مرسل	بيان الأثر الساحر والخلاب للغة في نفس الانسان	8
ولا عقلي يقيده رقاد	استعارة مكنية	تصوير النوم قيدا حسيا يمنع العقل من الحركة لإبراز يقظة الفكر	8
شربت كؤوس الحزن	استعارة مكنية	تجسيد الحزن في صورة شراب مر يتجرعه للدلالة على المعاناة	9
نبكي الظل والجدران	كناية	البكاء على الظل والجدران كناية عن شدة التعلق بكل تفاصيل المكان	9
بها نطق الكتاب	مجازعقلي	إسناد النطق للكتاب للدلالة على فصاحة اللغة وخلودها	10
دمع الضعيف لديهم حبرفقط	تشبيه بليغ	تشبيه الدمع بالحبر في كونه مجرد سائل لا يحرك القلوب الجامدة	13
أنا منه	اقتباس نبوي	استدعاء النص النبوي الشريف لإضفاء مسحة من القدسية على السياق	14
فصدق الفتى ذخر	تشبيه بليغ	شبهت الصدق الذخر الذي ينفع صاحبه وقت الحاجة	15
نسج العذاب خيوطها	استعارة مكنية	تصوير العذاب حكائك يصنع مأساة، مما يوحي بإحكام المعاناة وشدتها	16
برق جفونها	استعارة تصريحية	حذف المشبه (وميض العين) وصرح بالمشبه به (البرق) لإبراز شدة التأثير	17

كما يشتاق الظمآن للماء	تشبيه مرسل	ربط الأشواق بحالة جسدية قاهرة (العطش) لتقريب شدة الاحتياج للعاطفة	19
شعري للوفاء تابوت	تشبيه بليغ	جعل الشعر مستودعا أبديا لحفظ الوفاء	20
ذاب حرفي	استعارة مكنية	صورت الحرف مادة تذوب للدلالة على عجز اللغة أمام هول الفاجعة	20
انحنى لي التراب	استعارة مكنية	تصوير التراب في صورة إنسان ينحني إجلالا	21
يوم تحبني/يوم تكرهني	طباق إيجاب	الجمع بين الضدين لتصوير حالة الاضطراب النفسي	22
الغضب كالسهم السام	تشبيه مجمل	تصوير سرعة وفتك الغضب بالسهم الذي يقتل صاحبه قبل غيره	24
بحرلجي	اقتباس قرآني	استعارة الوصف القرآني للحبر العميق لعكس حالة التيه والحيرة	24
أحلامها حقيقة تزهر	استعارة مكنية	صورت الأحلام نباتا يخرج أزهارا عندما يتحول لحقيقة.	25
دموع خرساء	استعارة مكنية	تشخيص الدموع ووصفها بالخرساء للتعبير عن الألم الصامت	41
روح بدت كغصن مكسور	تشبيه مرسل	تصوير الروح في حالة ضعفها بالغصن المنكسر، تقريبا للصورة النفسية.	41
أبكي من شدة الفرح	طباق	الجمع بين البكاء والفرح لتصوير ذروة الانفعال الإنساني الذي يعجز فيه اللسان عن التعبير	39
قطعة صغيرة من روحها	استعارة مكنية	صور الروح شيئا ماديا يجزأ ويسرق، لبيان حجم الخسارة النفسية	38
تملكه شعور بالدهشة	استعارة مكنية	صور الشعور كائنا يمتلك الانسان ويسيطر عليه، لبيان هيبة المدينة، وصخبها في عين القروي	50

كأن القمرقد احتجب عن ضيائه	تشبيه مجمل	تصوير حالة غياب ضوء القمر بحالة الاحتجاب الإرادي، لبيان وحشة الليل وانعدام النور	52
سواد الظلمة يملأ المكان	استعارة مكنية	تصوير الظلمة مادة سائلة أو جسما يملأ الفراغ، للدلالة على كثافة العتمة وإحاطتها بالفتاة	52
كذبة مريحة	تشبيه بليغ	تشبيه الايمان بالكذبة يعكس حالة الصدمة والشك الوجودي	54
نهاية غير مرئية لكل شيء	استعارة مكنية	تصوير النهاية كائنا خفيا يتربص، مما يضفي أجواء من الغموض على النص.	54
انزلقت فيها الأمور من حادث إلى كارثة	استعارة مكنية	تصوير الأحداث كأجسام تنزلق وتخرج عن السيطرة للإيحاء بسرعة الانهيار	55
ثقيلا محملا بشيء لا يرى	تشخيص	منح الهواء صفة الثقل، مما يجسد جو الاختناق النفسي الذي يعيشه البطل	55

المبدعون في سطور

التلميذ: جليبيب حمدي

تلميذ بمستوى الجذع مشترك علوم، شاعر واعد يطوع القوافي ببراعة مدهشة، حيث شارك في هذا الكتاب بسبع قصائد متميزة.

التلميذة: ندى الغزواني

تلميذة بمستوى الأولى باكالوريا آداب، مبدعة يافعة يغلب على شخصيتها الهدوء، وتجد في القراءة والكتابة ملاذا للتعبير عن ذاتها

التلميذة: كوثر اليحياوي

تلميذة بمستوى الأولى باكالوريا آداب، نموذج للمثابرة والاجتهاد، فتاة شغوفة بعوالم الأدب والموسيقى الكلاسيكية.

التلميذة: آية أعراب

تلميذة بمستوى الأولى باكالوريا آداب، مثال للاجتهاد والخلق الرفيع، مبدعة تسخر قلمها لنسج روايات من و اقع النفس، تطمح أن تصبح أخصائية نفسية

التلميذة: خديجة سلام

تلميذة بمستوى الأولى باكالوريا آداب، كاتبة طموحة، ترى في الحرف جسرا نحو تحقيق الأحلام، قلم يحمل بين طياته إرادة النجاح

التلميذة: مريم الفتاحي

تلميذة بالجذع مشترك آداب، تلميذة متخلقة مجتهدة، صاغت برهافة حسها قصة "أجنحة من ظلام" التي تحكي فصول الصمود في وجه المحن.

التلميذ: ياسين خلفيوي

تلميذ بالجذع مشترك علوم، عرف باجتهاده وانضباطه، قلم واعد يؤمن أن الإرادة هي الريح الحقيقية التي تدفع قوارب النجاح نحو غاياتها

التلميذة: حسناء العوني

تلميذة بالجذع مشترك علوم، عرفت بالانضباط والجدية، قلم يمتاز بالخيال الواسع. حيث تمتلك مهارة بناء عوالم الفانتازيا المشوقة.

التلميذة: آية بوعيدان

تلميذة بالسنة الأولى باكالوريا آداب، نموذج يحتذى في الاجتهاد والسمت الرفيع، شاركت بقصيدة "نادية" وهي لوحة شعرية وجدانية متكاملة

التلميذة: كوثر الرشدي

تلميذة بالسنة الأولى باكالوريا آداب، تجمع في شخصيتها بين وقار السلوك وشغف المعرفة، جعلت من الحرف وسيلة لتهذيب النفس، ومن القلم أثر يطمح للخلود.

التلميذة: كوثر زعال

تلميذة بالسنة الأولى باكالوريا آداب، قلم شاعري رصين يكتب بصدق يلامس شغاف القلب، تجمع بين بلاغة القصيد وعمق الخاطرة

التلميذة: وفاء لمختنر

تلميذة بالسنة الأولى باكالوريا آداب، صاحبة قلم مبدع يجمع بين رهافة الحس وجزالة اللفظ، حيث تجلت موهبتها في تطويع القوافي لرسم أدق تفاصيل الشعور.

التلميذة: آية اتباتو

تلميذة بالسنة الثانية باكالوريا علوم إنسانية، كاتبة واعدة في مجال القصة والرواية، تمتلك أسلوبا يجمع بين السرد النفسي والعمق الفلسفي

التلميذة: ياسمين الحساني

تلميذة بالجذع مشترك علوم، كاتبة قصة قصيرة تميل إلى الأدب الدرامي والبوليسي، مع التركيز على القضايا الإنسانية والوجدانية والاجتماعية

فهرس المحتويات

إهداء	4
شكر وتقدير	5
المقدمة	6
الفصل الأول: محراب القوافي	8
قصيدة: سفير البيان "جليبيب حمدي"	9
قصيدة: أمجادنا في الأندلس "جليبيب حمدي"	10
قصيدة: الفرنسية والتغريب "جليبيب حمدي"	11
قصيدة: أرض العز "جليبيب حمدي"	12
قصيدة: سرج الهدى وبذور الندى "جليبيب حمدي"	13
قصيدة: زيف الشعار "جليبيب حمدي"	14
قصيدة: جليبيب رضي الله عنه "جليبيب حمدي"	15
قصيدة: أثر العبور "كوثر الرشدي"	16
قصيدة: نادية "آية بوعيدان"	17
قصيدة: نبوءة الجفون "وفاء لمختر"	18
قصيدة: شوق في الخفاء "وفاء لمختر"	20
قصيدة: تابوت الوفاء "كوثر زعال"	21
قصيدة: أحاديث مع الظل "كوثر زعال"	22
قصيدة: لست أدري "وفاء لمختر"	23
الفصل الثاني: نفثات الروح	24

دروس الحياة بين السطور"كوثر الرشدي"	25
زهرة أمل في قلب مؤمنة "خديجة سلام"	26
ذكرى الأمواج "كوثرزعال"	27
متاهة الكينونة "ندى الغزواني"	28
الفصل الثالث: أصداء الحكايات	30
الليلة البيضاء "كوثر اليحياوي"	31
أجنحة من ظلام "مريم الفتاحي"	38
دماء على رصيف الانتظار"ياسمين الحساني"	40
بين الصمت والنجاة "آية أعراب"	42
رحلة نحو الذات "ياسين خلفيوي"	51
وحش التسوكوموغامي "حسناء العوني"	53
مجنون الوادي "آية اتباتو"	55
الخاتمة	59
قطوف بيانية	60
المبدعون في سطور	63

عن الكتاب

"فيوض المحابر": إطلالة أدبية من رحاب المؤسسة، تختزل طموح تلامذتنا في تشكيل رؤاهم الخاصة عبر قوالب شعرية ونثرية مبتكرة.

باقة من النصوص تعكس نضج الملكة اللغوية، وتؤسس لوعي إبداعي يجمع بين أصالة اللغة وحداثة التجربة.

ثانوية ابن رشد التأهيلية

IBN ROCHD HIGH SCHOOL